# العبقرية في ميزان الإسلام

إعداد

نبيل رزق محمد الصبحي الحربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## مفهوم العبقرية وارتباطها بمفاهيم أخرى.

### المبحث الأول:

### تعريف العبقرية لغة واصطلاحا:

إذا أردنا تعريف مصطلح العبقرية فعلينا الرجوع الى العصور الرومانية القديمة إذ أن هذه الكلمة ليست عربية الجذور ولا عربية المنشأ بل يعود أصلها إلى اللغة اللاتينية وهي "جيناس" genius ويقصدون بها الروح الحارسة.

كان يعتقد أن "جيناس" أو الروح الحارسة شيء يلازم المرء منذ مولده وحتى موته.

### اصطلاحا:

الناظر في تطور هذا المصطلح والمراحل التي مر بها يجد أنه مصطلح مستشكل عصي على الفهم، لم تأخذ كلمة العبقرية معناها المعاصر إلا مع بداية القرن الثامن عشر وظهور عصر التنوير وهي مزيج من خصال متعددة كالموهبة والذكاء الخارق والنبوغ تجعل صاحبها ذا قدرة عالية وفريدة على الابتكار والاختراع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**العبقرية: ملكة كامنة في النفس تمكن صاحبها من تحقيق إنجازات باهرة.**

**سؤال: هل العبقرية فطرية أم مكتسبة؟**

المتبصر في أحوال الناس يرى أن علامات النبوغ والذكاء تظهر على الإنسان منذ نعومة أظافره وبذلك تعلم أن هذه الخصال قد جبل عليها أصحابها غير أنها تبقى خاملة مستترة حتى تكون العوارض ومنعرجات الزمن هي التي تتولى ترقيتها وإصلاحها، فالنشأة والبيئة عوامل أساسية في صقل الموهبة وإيقاد جذوتها.

## المبحث الثاني:

### ارتباط العبقرية بالجنون في ميزان الإسلام:

يعتقد بعض علماء النفس أن العبقرية ضرب من ضروب الجنون وذلك لأنها تحمل في طيتها خروجا عن المألوف فكثير من العباقرة كانوا غريبي الأطوار وتصرفاتهم أقرب للجنون منها للعقلانية، من أمثلة ذلك الرسام الهولندي فانجوخ الذي كان يصاب بنوبات جنون حقيقة وحاول قبل ذلك قتل زميله بول غوهان وعندما تعلق بفتاة

www.alukah.net
شبكة الألوكة



حسناء قطع أذنه وقدمها إليها كهدية ومات في النهاية منتحرا.

نيتشه الفيلسوف الألماني قضى أكثر من اثني عشر سنة في مستشفى المجانين، أما أنشتيان عالم الفيزياء الكبير كان خامل الذكر عاجزا عن التواصل مع الآخرين وغيرهم كثير.

**فهل يوجد التباس بين العبقرية والجنون وهل العبقري شخص سوي أم لا؟**

**أولا**: اعلم أن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره وحتى نستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة وجب علينا أن نعرف حقيقة الجنون وما هو ضابطه.

**تعريف الجنون:**

**الجنون في اللغة**: مصدر جن وجنون وفعله جن بضم أوله ويقال فلأن جن عقله، فسد وزال وجن الشيء عليه ستره ومنه الجن بالكسر مخلوقات خفية وقيل للحديقة الكثيرة الأشجار جنة لأنها مستورة لكثرة ما فيها من الظلال.

**الجنون عند علماء النفس**: هو عدم القدرة على السيطرة على العقل أو هو مجموع من السلوكيات الشاذة التي تميز أنماط من السلوك الشاذ التي يقوم بها الأشخاص بدون

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وعي وإدراك ورغما عن إرادتهم والذي يـؤدي إلى انتهـاك المعايير الاجتماعية وقد يصبح هؤلاء الأشخاص يشـكلون خطرا على أنفسهم والآخرين.

**خلاصـة القـول** أن الجنـون اخـتلال في العقـل يـورث سلوكيات غير مألوفـة ومـن هنـا حصـل الالتبـاس بـين العبقرية والجنون إذ إن النـاظر في حـال المجنـون وحـال العبقري يجد بينهما بعض القواسم المشتركة والحق أن هذا ليس بمطرد فكثير من العباقرة هم أشـخاص أسـوياء لـم يتهموا في مداركهم العقلية وهذا الاحتمال يضعف نظرية ارتباط العبقرية بالجنون.

كما أنه لا يلزم أن كل سلوك غريـب أو تصرف عجيـب يكـون جنونـا وهـل كانـت الانجـازات العظيمـة أو الاختراعات التي غيرت مجريات التاريخ إلا خروجـا عـن السائد وثورة على الواقع القديم، ثم عليك أيها القـارئ أن لا تهمل عامل الزمان والمكان فما صـار مألوفـا اليـوم لـم يكن منذ ماءة سنة كذلك فلو أن إنسان حـاول الصـعود إلى القمر منذ مئات السنين لاتهـم بـالجنون أو زعـم أنـه قادر على السفر من طنجة إلى مكة في ست أو سبع ساعات لحجر عليه ومنع من مخالطة الناس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



إذا فكل هذه الاعتراضات تضعف النظرية التي تلبس العبقرية ثوب الجنون وما تطرق اليه إلا حتما ضعف في الاستدلال.

## العبقرية والجنون في منظور الشرع:

كانت العرب في الجاهلية يعتنون بالشعر ويعظمون أمره ويعلون شأنه حتى أن القبيلة إذا نبغ فيهم شاعر احتفوا به كما يحتفى بالعروس فقد كان الشعر بالنسبة لهم لسانهم الناطق وديوانهم الجامع فهو الذي يخلد مآثرهم ويبث أخلاقهم وآدابهم ولذلك كان الشاعر مبجلا مقدما فيهم. وإذا نظرنا في تعريف الشعر في اللغة لوجدنا أن فيه معنى من معاني العبقرية، قال في القاموس: إن الشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على الثبات والآخر على علم، فإذا قيل إن أحدا شعر بشيء أي أنه علمه وفطنه ولذلك سمي الشاعر شاعرا لأنه يفطن إلى ما لا يفطن إليه غيره. اه

إذا **فالموهبة والنبوغ** مادة الشعر الأساسية ولذلك قال بعضهم الشاعر يولد ولا يصنع.

كان هذا حال العرب في الجاهلية حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم بالقرآن فأعجزهم بيانه

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وكان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فرموه بالجنون قال تعالى في رده على المشركين: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

قال **الطبري** في تفسيره: (يقولون به جنون فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم ولا يدرى ما يقول **(بل جاءهم بالحق)**، يقول تعالى ذكره: فإن يقولوا ذلك فكذبهم في قيلهم ذا واضح بين وذلك أن المجنون يهذي فيأتي من الكلام بما لا معنى له ولا يعقل ولا يفهم والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا أحكم منها والحق الذي لا تخفى صحته على ذي فطرة صحيحة فكيف يجوز أن يقال هو كلام مجنون.

**أقول**: هذا الكلام الذي ذكره الطبري رحمه الله هو الحد بين العبقرية والجنون فالعقول السليمة تميز بين الخطل والحكمة وبين البلاغة والهذيان.

خلق الله البشر وميزهم بالعقل دون سائر مخلوقاته وجعل ذلك مناط التكليف وأمرهم بالتفكر في آيات الكون **قال تعالى**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [**آل عمران**: ١٩٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**قال ابن كثير**: (أي العقول التامة الزكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها كالصم البكم الذين لا يعقلون. **وقال سبحانه**: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**». **رواه مسلم.**

ولا شك أن العقل من أهم عوامل القوة.

قال **ابن الجوزي** رحمه الله: (أعظم النعم على الإنسان العقل لأنه الألة والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل، هو دليل التائهين ومرشد الحائرين وغنى الفقراء وسلوة المحزونين ودليل الناصحين). أ ه

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقولا وأكثرهم فطنة إذ اصطفاهم الله لصحبة نبيه وحملهم أمانة الدين بعده خاصة الخلفاء الراشدين، أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر الملهم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «**لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**». **رواه الشيخان.**

www.alukah.net
شبكة الألوكة



والمراد بالمحدثين هم الملهمون الذين يجري الصواب على ألسنتهم أو يخطر الشيء ببالهم فيكون موافقا للشرع.

وقد وافق عمر القرآن في أكثر من موضع فكان رضي الله عنه أحد عباقرة هذه الامة.

## ٢- العبقرية والوراثة:

### العبقرية:

١ بالمائة إلهام و ٩٩ بالمائة عمل وجهد ومثابرة.

### توماس أديسون

هكذا قال توماس أديسون غير أن بعض الباحثين يعتقد أن العبقرية متعلقة بجينات وراثية هي المسؤولة عن القدرات الباهرة التي يتخلى بها الشخص العبقري والذي أثبتته البحوث والتجارب العلمية يؤدي ما قاله توماس أديسون ويرى أصحاب هذا الرأي أن كل إنسان يمكن أن يكون عبقريا إذا أراد ذلك، يقول andro ericsson الأستاذ بجامعة فلوريدا التدريب الطويل والعمل على تطوير الذات يمنحان الشخص قدرات لا يتمتع بها الآخرون.

والحق أن أدلة الشريعة تشهد لهذه النظرية إذ أن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم كما جاء على لسان نبينا صلى الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة



عليه وسلم، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠] أي زكاها بالطاعة و دساها أي بالإثم والمعصية.

وهذا إنما يكون بالعمل الطويل والجهد الكبير وحمل النفس على ما تكره إذا كان فيه صلاحها والتكلف يجعل الشيء سليقة إذا دأب عليه صاحبه، يقول[١] **الإمام الغزالي** رحمه الله: (وكيف لا يكون التكلف سبباً في أن يصير المتكلف في الآخرة طبعاً وكل من يتعلم القرآن أو لا يحفظه تكلفاً ويقرؤه تكلفاً مع تمام التأمل وإحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدناً للسان مطرداً حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه إليه بعد انتهائه إلى آخرها ويعلم أنه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهد شديد ثم تتمرن على الكتابة يده فيصير الكتب له طبعاً فيكتب أوراقاً كثيرة وهو مستغرق القلب بفكر آخر فجميع ما تحتمله[٢] النفس والجوارح من الصفات لا سبيل إلى اكتسابه إلا

---

١ الشمس: ٩

٢ إحياء علوم الدين/ المجلد الثاني/ ص ٢٩٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة



بالتكلف والتصنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة).

فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقدها بل ينبغي أن يتكلف اجتلابها إحياء علوم الدين.

وهذا تقرير بديع من إمام جليل إذ كيف يعقل أن تنال المطالب والرغائب دون مشقة أو متاعب.

## العبقرية وارتباطها بالذكاء في ميزان الاسلام:

### أولا ما هو الذكاء؟

حاول كثير من العلماء تعريف الذكاء ولكن لا يوجد إلى حد الآن تعريف جامع مانع يحدد ماهية الذكاء وهذا ما دعا جمعا من الباحثين إلى تطوير هذا المفهوم ومن أبرز من قام بذلك البروفيسور "هاورد غاردنر عالم النفس وأستاذ التعليم والإدراك بجامعة هارفرد الى أسس نظرية الذكاءات المتعددة والتي كانت ردة فعل على النظرية القديمة للذكاء ألا وهو **الذكاء الأحادي** والمراد به الذكاء الرياضي أو الذكاء المنطقي، تقوم هذه النظرية على تعدد الذكاء فكل فرد يمتلك ذكا ء خاصا به والذكاءات متعددة ومتنوعة و مستقلة لدى المتعلم و يمكن تطويرها

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وتوجيهها عبر التحفيز والتشجيع والتعليم والتدريب مع مراعاة الرغبة والشغف لدى المتعلم ومن ثم التركيز على نوع الذكاء الملائم لكل شخصية و تنميته مما ينتج الشخصية العبقرية.

وهذا ما تميل إليه النفس و هو ما يتوافق مع أدلة الشرع ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

قال **السعدي** رحمه الله: أي فهمناه هذه القضية ولا يدل ذلك أن داود لم يفهمه الله في غيرها ولهذا خصصها بالذكر بدليل قوله: ﴿وكلا﴾، من دواد وسليمان. ﴿آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. أ ه

فالفهم رزق من الله عز وجل يؤتيه من يشاء من عباده كما قال **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه عندما سئل **(هل خصكم رسول الله** صلى الله عليه وسلم بشيء من الوحي قال: **(ألا فهما يؤتاه الرجل في كتاب الله)**

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متعددي الذكاءات كما جاء الحديث الذي رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وتصدقهم حياء عثمان و**

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أقضاهم علي و أقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب و أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل و أفرضهم زيد بن ثابت ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

فهذا الحديث فيه تقرير من النبي صلى الله عليه وسلم أن كل صحابي يتميز بخصلة من خصال العلم مع أنهم يشتركون في أصل المعرفة إلا إن كل واحد منهم قد حباه الله موهبة مخصوصة وذكاء مستقلا يجعله ينبغ في بعض مجالات العلم دون الأخرى والله تعالى أعلم.

## المبحث الخامس:

### ارتباط العبقرية بالأسرة والمجتمع في ميزان الاسلام.

عن أَبِي هُرَيْرَة رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ». رواه الشيخان

فالولد مزاج أمه وأبيه والأسرة نواة المجتمع الأساسية والمدرسة الأولى للفرد التي يتعلم فيها مهارات العيش ولذلك أناط الله عز وجل مسؤولية التربية والرعاية بالآباء قال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] **التحريم وقال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».**

والوالدان أيضا هما أول من يكتشف ميولات الطفل وقدراته وهما اللذان يعملان على توجيها وتطويرها فالإحاطة والمراقبة عوامل مهمة في تكوين الشخصية العبقرية فكم من موهبة ضاعت بسبب إهمال الآباء لأبنائهم وتقصيرهم في العناية بهم والأسرة في المجتمع بمنزلة القلب في الجسد إذا صلحت صلح سائر المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع بأسره، كما أن الفرد إذا نشأ في مجتمع محب للعلم معظم للمعرفة انعكس ذلك على شخصيته وميولاته والتنافس والمخالطة مما ينمي الموهبة ويحفز ملكة الإبداع لدى الطفل وإنما تقاس نهضة المجتمعات بمدى تقديره للعلم ويجدر أن يقال أيضا في هذا المقام أن الصدمات والمحن قد تكون أيضا عاملا هاما في إنتاج الشخصية العبقرية لذلك نجد أن كثيرا من العباقرة قد مروا بأزمات وابتلاءات كانت منعرجات في إبداعهم ومما يحضرني في هذا المقام ما أصاب عبد الرحمن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الذي أصيب بفقد

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أبويه وعدد كثير من شيوخه الذي انتشر في جميع أنحاء العالم سنة ٧٤٩ هـ مما حدا به إلى اعتزال الناس والاشتغال بالتأليف والتصنيف لينتج لنا ذا النتاج العظيم، كتاب المقدمة الذي لازالت البشرية تنهل منه إلى يومنا هذا ومن المعلوم أن العزلة والخلوة من أسباب الحكمة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم قد حببت إليه الخلوة قبل البعثة وكان يتحنث الليالي ذوات العدد في غراء حراء حتى جاءه الوحي، فالعزلة أصفى للذهن وأجلى للقلب وأرحم للسجية والله تعالى أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل الثاني:

## مقدمات للعبقرية في الاسلام:

### المبحث الأول:

### الإيمان مبدأ وضرورة للعبقرية في الاسلام.

الأعمال العظيمة منشؤها فكرة، نظرية النسبية لأنشتيان كانت فكرة و قانون الجاذبية لنيوتن كان فكرة وهكذا تنشأ الإنجازات الكبيرة التي يكون لها أثر عظيم على الفرد والمجتمع لكن الذي يصير الفكرة واقعا هو الوعي والوعي هو المعرفة مع الرغبة في التغيير وهذا هو الإيمان الذي يمثل أهم بواعث العمل ودوافعها بغض النظر عن كونه إيمانا صحيحا أو باطلا.

**إذن فالإيمان** هو أحد أهم أدوات العبقرية بل هو وقودها وأصلها التي يمدها بالحياة فالجهد والمثابرة لابد لهما من محفز ألا وهو الإيمان.

### الإيمان في الإسلام:

الإيمان هو أصل كل عمل صالح فكلما قوي الأصل قوي معه الفرع فهو الذي يطلب العمل ويستحثه وهو الذي يطلق الجوارح و يستثيرها قال **تعالى**: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

يخبر الله تعالى في هذه السورة أن جميع الخلق في خسر- إلا من تحلى بهذه الخصال والتي صدرها بالإيمان لأنه سبب كل فلاح ثم أردفه بالعمل الصالح لأنه ملازم له وصادر عنه بل هو جزء منه.

## المبحث الثاني:

## أقوال الملاحدة في وجود الله:

### تعريف الإلحاد:

**لغة:**

**الإلحاد:**

الميل عن الاستقامة يقال ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل إلى غيره ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠]، **وألحد** فلان، إذا ترك القصد ومال إلى الظلم.

ويقال لحد القبر وألحده أي جعل الشق في جانبه لا في وسطه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**والملتحد**: الملجأ لأن اللاجئ يميل إليه ومنه **قوله تعالى**: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

**اصطلاحا:**

مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون و اشتقت التسمية في اللغة الإغريقية (آثيوس atheos) و تعني بدون إله.

ومن هنا ظهرت التفرقة بين مصطلح الإلحاد وبين مصطلح الربوبي واللاديني.

**فالملحد**، هو المنكر للدين ولوجود الإله.

**واللاديني** هو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة مع أن لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكرا للإله.

٢- **أقوال الملاحدة و حجتهم في نفي وجود الإله:**

تختلف أقوال الملاحدة و حجتهم غير أن مردها إلى أمر واحد و هو إنكار وجود الصانع.

**يقول ألبرت أنشتيان:**

**(يبدو لي أن فكرة وجود إله شخصي هو مفهوم أنثروبولوجي لا أستطيع أخذه على محمل الجد علاوة على ذلك لا يمكنني تصور إرادة أو هدف خارج نطاق البشرية.**

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ويقول ماركس:

**(الدين هو زفرة المخلوق المضطهد قلب عالم لا قلب له وروح ظرف بلا روح إنه أفيون الشعوب).**

و في القديم ناقش "**أبيقور** صاحب الفلسفة الأبيقورية الطبيعة الإلهية وأنكر تماما وجود الله ولذلك انصبت هذه الفلسفة على التمتع بملاذ العالم الحاضر وكان شعارهم لنأكل و نشرب لأننا غدا نموت.

**وقال أرسطو**: (إن الروح مرتبطة بالجسد ارتباطا وثيقا فلا يمكن فكاكه ولذلك فإن موت الإنسان يعني أيضا فناء الروح وبالتالي لن يكون هناك ثواب أو عقاب خارج نطاق الحياة). (كتاب الاحاد في الغرب ص ٢٦) د.رمسيس عوض.

**ومن شبهات الملحدين التي يتعلقون بها قولهم:**

- إذا كان الله موجودا فلماذا لا نراه؟

لو كان الله موجودا وهو روح فكيف خلق العالم المادي، هذا ما زعمه أحد الكتاب الإيطاليين سنة ١٦١٦ وهو "يوليوس سيزار فانيني" و كان كتابه عبارة عن حوار دار بين الاسكندر و يوليوس قيصر حول قضية يمكن لإله غير مادي، أن يخلق عالما ماديا؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة



- وزعم آخرون أن الإيمان ضد العقل والتقدم العلمي.

يقول جورج سميث: (الإيمان بوجود إله قائم مبني على الزيف فضلا عن أنه شيء ضار والبديل هو الإلحاد، فالإلحاد وليد العقلانية و هو النتيجة الطبيعية لاستخدام العقل).

وذكروا مقالات أخرى لا تمشي على قدم ولا على ساق ولا على خف لا نطيل بذكرها وهي شبه يغني بطلانها عن أبطالها وليس هذا مقام الرد عليها إنما قصدنا بيان أقوالهم فقط.

## المبحث الثالث:

## عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم.

قد سبق لنا الحديث في تحرير مصطلح العبقرية و قد خلصنا إلى أنها صفة بشرية مكتسبة و عليه فإن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة هو مسلك دقيق يحتاج إلى بعض التنبيهات حتى لا تلتبس المفاهيم و تختلط المصطلحات فلو نسبنا كل ما حققه النبي صلى الله عليه وسلم من نجاح لمجرد العبقرية فقط لأفضى بنا ذلك إلى نفي صفة النبوة عنه التي تعد السبب الرئيسي في

www.alukah.net
شبكة الألوكة



التمكين و انتشار الدعوة الاسلامية و قد انتهج بعض المنبطحين من كتاب المسلمين هذا المسلك، يغازلون الغرب بالترويج لشخصية محمد العبقري و الزعيم و البطل و المصلح الاجتماعي فهذه الصفات مما يتفق عليه جميع العقلاء على اختلاف مذاهبهم وديانتهم مما يشكل أرضية مشتركة بينهم ولا تثير حفيظة الكفار.

**ونحن نقول**: أن العبقرية باعتبارها صفة بشرية ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أكمل الناس عقلا وخلقا ولا يمكن أن نفسر سيرته صلى الله عليه وسلم في ظل مفهوم العبقرية إذ إننا بذلك نزيل عنه صفة الوحي و نجرده من التأييد الإلهي له.

"**فعبقرية النبي صلى الله عليه وسلم** مهما بلغت لا يمكن أن تفسر مقدرته على تحقيق التمكين في الأرض وإقامة ذلك المجتمع المثالي وتوسع رقعة دعوته ودولته فهذا أمر أكبر من مجرد عبقرية". د. هشام عزمي

ويقول الدكتور مصطفى محمود: (وأيا كان التفسير فإنك إن أخذت تحسب بالورقة والقلم كيف حدثت هذه الأمور واستعنت بالعقل الالكتروني وكافة وسائل الحساب الحديثة فإنك لا تستطيع أن تفسر كيف أن فردا واحدا

www.alukah.net
شبكة الألوكة



مضطهدا يؤثر هـذا التـأثير في أفـراد قلائـل يعـدون على الأصابع ثم يؤثر هؤلاء في كثرة من مئات ثم ألـوف تهـزم الروم ثم الفرس وكانتا دولتين كأمريكا وروسـيا في ذلـك الوقت يحدث كل هذا في سـنوات معـدودة و ابتـداء مـن الصفر و من بدواة مطلقة ومن عرب مشـرذمين في قبائل تقتل بعضها بلا حضارة وبلا علم يذكر وأنك لـن تصـل أبدا في حسابك إلى تلك النتيجة الهائلة وسـتظل المعادلـة ناقصة حتى تدخل فيها ذلك العامل الخفي عامل الغيب و سند المدد الإلهي من التمكين والتوفيق... نحـن إذن أمـام نبوة مؤيدة بسند الغيب ورجل انعقـد له لـواء التمكـين ا لإلهي ولسنا أمام مصـلح اجتمـاعي أو صـاحب ثـورة أو عظيم من عظماء الدنيا، يعمل بالاجتهاد والعلم الكسبي). ا ه

*مسألة:

هل النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد؟

الذي ذهب إليه جمهور العلماء أن النـبي صـلى الله عليـه وسلم يسوغ له الاجتهاد والعصمة حاصلة له على كل حال.

**يقول الشاطبي رحمه الله**: (الحديث إما وحي من الله صرف وإما اجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم معتبر بـوحي

www.alukah.net
شبكة الألوكة



صحيح من كتاب أو سنة وعلى كلا التقديرين لا يمكن التناقض مع كتاب الله لأنه عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإذا فرع على القول بجواز الخطأ في حقه فلا يقر عليه البتة فلابد من الرجوع إلى الصواب والتفريع على القول بنفي الخطأ أولى أن لا يحكم باجتهاده حكما يعارض كتاب الله تعالى و يخالفه). أ ه.

**وقال الشوكاني رحمه الله**: (يجوز الاجتهاد لنبينا صلى الله عليه وسلم و لغيره من الأنبياء والحجة في ذلك):

**أولا**: أن الله سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم كما خاطب عباده وضرب له الأمثال و أمره بالتدبر والاعتبار وهو أجل المتفكرين في آيات الله وأعظم المعتبرين.

ويدل على ذلك دلالة واضحة ظاهرة قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾، فعاتبه على ما وقع منه ولو كان وحيا لم يعاتبه.

ومن ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي».

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أي لو علمت أولا ما علمت أخرا ما فعلت ذلك ومثل ذلك لا يكون فيما عمله صلى الله عليه وسلم بالوحي وأمثلة هذا كثيرة. ا ه

فالحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما صدر عنه القول أو الفعل عن رأي منه واجتهاد ثم يقره الوحي عليه فيسكت عنه أو يؤيده ونادرا ما كان يأتي الوحي بتصويبه.

## المبحث الرابع:

## مفاتيح العبقرية في الاسلام.

إذا سبرنا حال الشخصية العبقرية عموما والإسلامية بشكل خاص وجدنا أنها تتمتع بأربعة خصال لا تكاد تنفك عنها وهي الصدق و علو الهمة والشغف والاتباع.

### ١- الصدق:

### الصدق:

هو مفتاح الفلاح و لا يفلح إلا الصادقون قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



و قال صلى الله عليه وسلم: «للرجل الأعرابي الذي سأله عن شرائع الإسلام لما قال الأعرابي لا ازيد على ذلك ولا أنقص منه، أفلح وأبيه إن صدق» رواه الشيخان.

ولما قال له رجل في إحدى الغزوات إنما بايعتك على الشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم اصدق الله يصدقك فلم يلبث أن قتل في المعركة فقال صلى الله عليه وسلم: «صدق الله فصدقه». رواه النسائي.

والصدق يزيل عن النفس الخمول والكسل ويبعث فيها روح العمل والاجتهاد، والصادق يوفق للصواب ولا يكون بينه وبين الحق حجاب.

٢- علو الهمة:

لا ينال المطالب العالية والمناصب السامية إلا ذوو الهمم العالية ولكن الشقي من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

وصاحب الهمة العالية يستقرب البعيد ويستحقر العظيم ويستصغر الكبير في غير كبر ولا بطر إنما يرى نفسه أهلا لكل مكرمة، بعيد عن كل منقصة لا يجاري السفهاء و لا يماري الرعاع و الدهماء وقد جاء في الحديث أن الله يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفسافها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



و من كان عالي الهمة كان متميزا عن أقرانه فريدا بين اترابه ترنو همته إلى كل بديع جديد و تسمو نفسه إلى كل رأي سديد فبذلك يتحصل له من المواهب و الإنجازات ما لا يدركه الكسالى والبطالون ولا يبلغه الفاترون العاجزون.

٣- الفطنة:

صفة لا تنفك عن العبقري فمن لم يحصلها فلا يتعبن نفسه في إدراك المعالي ونيل الأماني، وقال أهل اللغة: (أصل هذه المادة يدلُّ على ذكاءٍ وعلم بشيء)، والفِطْنَة والفَطَانَة كالفهم، وهي ضِدُّ الغَباوة، ورجل فَطِنٌ: بَيِّنُ الفِطْنَة، وفَطُنَ -بالضم- إذا صار ت الفَطَانَة له سجيَّة، ورجل فَطِنٌ بخصومته، عالم بوجوهها حاذق، ويتعدَّى بالتَّضعيف، فيقال: فَطَّنتُهُ للأمر.

وقال الراغب: الفِطْنَة: سرعة إدراك ما يُقْصد إشكاله. ا ه.

**فالفطنة** قسيم الذكاء ومادة العبقرية والمؤمن كيس فطن.

٤- الإتباع:

المعرفة ذات طبيعة تراكمية أي أنها لا تتحصل جملة واحدة إنما عبر الأيام والليالي مع التعلم والتدريب وإدمان وسائل المعرفة وخضم هذا كل يحتاج المتعلم إلى

www.alukah.net
شبكة الألوكة



قدوة ترشده وأسوة ينهل من تجربتها ويستفيد من خبرتها فإنا معشر البشر أهون من أن نخترع شيئا ليس عندنا فيه مثال سابق أو أصل نقيس عليه فجميع العباقرة لم يصلوا إلى معظم ما أنجزوه إلا لأنهم بنوا أفكارهم ونظرياتهم على ما سبقهم به أقرانهم وهذه سنة كونية قدرية في النقص من طبع البشر و ما من عالم إلا ويعزب عنه من العلم ما يفطن له غيره قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل الثالث:

## ارتكازات العبقرية في الإسلام:

### معرفة تعاليم الإسلام ومقاصدها:

### أولا: التوحيد:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل في قوم ما يرون شيئا أحب إليهم من عبادة الأصنام وشرب الخمر وسفك الدماء يبطش القوي فيهم بالضعيف، ويمكر الضعيف فيهم بالقوي، ويأد الرجل ابنته في التراب وتباع المرأة وتشترى بثمن بخس بل تلحق بالتركة التي يتركها زوجها بعد موته فكانت هذه حال الجاهلية فساد في الاعتقاد، فساد في المعاملات، وفساد في الأخلاق.

**فجاء رسول الله** صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فما ترك بابا من أبواب الخير إلا دل عليه ورغب فيه، وما ترك بابا من أبواب الشر إلا حذر منه ونفر عنه، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها، ويكافحون بعض الظواهر الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب، بل أتى صلى الله عليه وسلم بيت الدعوة والإصلاح من بابه.

فدعا الناس إلى الإيمان بالله وحده والكفر بالطاغوت والأوثان، فمكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد ويحارب الشرك لعلمه أنه أعظم أبواب الجاهلية وحصنها المنيع، فإذا كسرت كسرت بعده سائر الأبواب.

**ثانيا:**

**التخلية قبل التحلية:**

فكان كما قال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يفرغنا ويملؤنا، أي أنه كان يفرغهم من الشرك ويملؤهم بالتوحيد.

وقال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: (تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا). رواه ابن ماجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ويقول شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله: (التفريغ والتخلية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفرغ قلبه مما لا يحب الله ويملؤه بما يحبه الله، فيفرغه من عبادة غير الله ويملؤه بعبادة الله، وكذلك يفرغه من محبة غير الله ويملؤه بمحبة الله، وكذلك يخرج عنه خوف غير الله ويدخل فيه خوف الله).

وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يمده القرآن ويقويه لا يناقضه وينافيه كما قال جندب وابن عمر: (تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا). ا ه

فكانت هذه حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في مكة.

حتى إذا استتب لهم أمر الإيمان وانعقد لهم لواء التوحيد نزلت الشرائع لتكمل الصرح العظيم.

فشرعت الصلاة خمس مرات في اليوم طهارة للروح والبدن، وشرعت الزكاة تطهيرا للنفس من حب المال، وشرع الصيام كبحا لجماح الشهوة وإرغاما للنفس، وشرع الجهاد إعلاء للنفس ورفعة لها عن المادية وحب الدنيا، فهذا هو مقصد الإسلام العظيم ألا وهو تزكية النفوس والسمو بها وإخراجها من وحل الوهن والخرافة

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وتطهيرها من درن الذل والانحطاط، وتخليصها من سلطان الشهوة. أ ه

## المبحث الثاني:

### الاسترسال في الأفكار ضمن شرائع الإسلام:

كان هذا منهج الإسلام في التربية البدء بالأصول قبل الفروع وبالعقائد قبل الشرائع.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (إنما نزل أول ما نزل من سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده) رواه البخاري[٣].

يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله تعالى في كتابه العظيم ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: (وانحلت العقدة الكبرى، عقدة الشرك والكفر فانحلت العقد كلها،

---

٣ صحيح البخاري/ ٤٩٩٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وجاهدهم الرسول جهادهم الأول فلم يحتج إلى جهاد مستأنف لكل أمر ونهي وانتصر الإسلام على الجاهلية في المعركة الأولى فكان النصر حليفه في كل معركة وقد دخلوا في السلم كافة بكل جوارحهم وقلوبهم وأرواحهم كافة، ويشاقون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ولا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى ولا يكون لهم الخيرة من بعد ما أمر ونهى.

حدثوا الرسول عما اختانوا به أنفسهم، وعرضوا أجسادهم للعذاب الشديد، إذا فرطت منهم زلة استوجبت الحد، نزل تحريم الخمر والكؤوس المتدفقة على راحاتهم فحال أمر الله بينها وبين الشفاء المتلمظة والأكباد المتقدة، وكسرت دينان الخمر فسالت في سكاك المدينة، حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم، بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم، وأنصفوا من أنفسهم انصافهم من غيرهم، وأصبحوا في الدنيا رجال الآخرة، وفي اليوم رجال الغد لا تجزعهم المصيبة ولا تبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى، ولا تلههم تجارة ولا تستخفهم قوة، ولا يريدون علو في الأرض ولا فساد، وأصبحوا للناس الفسطاس المستقيم قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أنفسهم أو الوالدين والأقربين، وأبطأ لهم أكناف الأرض وأصبحوا عصبة للبشرية ووقاية للعالم وداعية إلى دين الله.

واستخلفهم الرسول صلى الله عليه وسلم في عمله ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين من أمته ورسالته. انتهى كلامه رحمه الله.

فمن أجل ذلك انتشرت الدعوة الإسلامية انتشارا سريعا ومدهشا في آن واحد، وكان ذلك دليل صدقها إذ أنها دعوة ربانية تصدر عن مشكاة ربانية فالله سبحانه هو العالم بدوافع النفس واسرارها ويعلم ما يصلحها وما يفسدها قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

## المبحث الثالث:

### تلازم الظاهر والباطن:

**وبفضل** هذا الإيمان الراسخ والجهد النبوي المتقن بعثت الإنسانية من جديد وتأسست أمة جديدة هي خير الأمم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر شعارها الصدق والأمانة سرها كعلانيتها يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن

www.alukah.net
شبكة الألوكة



في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

لذلك عني الإسلام بإصلاح القلوب وبدأ بها، لأن القلب سلطان الجوارح وسيدها.

ولا يصلح القلب إلا بالإيمان الذي هو ماء الحياة للقلب، فإذا آمن العبد انقلبت حياته وتغلغل الإيمان في أحشائه وتسرب إلى جميع عروقه ومشاعره.

وكثيرا ما نجد أن صاحب الشريعة يقرن بين العمل الصالح وبين الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

**وقال تعالى**: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

**وقال تعالى**: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت». الحديث رواه الشيخان[٤].

---

٤ الراوي عبد الله بن عمرو / المحدث المنذري/في الترغيب والترهيب/ ٣٢٤ / ٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فالإيمان أعظم وازع عرفته البشرية فهو الذي يحمل النفس على مراقبة الله تعالى ومحبته وتعظيمه ومراعاة حدوده، وهكذا يكون الإيمان حارسا لأمانة الإنسان وصدقه وعفافه فينشأ العبد مستقيما صالحا في نفسه مصلحا لغيره لا يخش إلا الله ولا يخاف في الله لومة لائم.

## المبحث الرابع:

## القدوة الصالحة:

الاقتداء هو الاستفادة من تجارب الآخرين وقديما قيل:

**(السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه).**

يعنون بذلك أن العاقل يستفيد من أخطاء من سبقه فيتجنبها، ولأن العمر قصير قد لا يتسع لتكوين المعرفة الكلية التي تحقق الفلاح في الدنيا والآخرة فقد أنزل الله الكتب وأنزل الرسل مبشرين ومنذرين ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فمن أطاعهم رشد ومن عصاهم هلك.

وخيرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو سيد ولد آدم نعم القدوة والأسوة علم الناس الكتاب والحكمة وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وفتح الله به آذانا صما وعيونا عميا

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقلوبا غلفا، وزكى النفوس وأنار العقول بنور الوحي، فالعقل البشري لا يبصر الحق بدون الوحي كما أن العين لا تبصر بدون ضوء الشمس.

يقول ابن القيم رحمه الله: (لا يستقل العقل دون هداية بالوحي تأصيلا ولا تفصيلا كالطرف دون النور ليس بمدرك حتى يراه بكرة وأصيلا).

نور النبوة مثل نور العين ... للشمس البصيرة فاتخذه دليلا
طرق الهدى مسدودة إلا على ... من أمّ هذا الوحي والتنزيل
يا طالبا درك الهدى بالعقل ... دون النقل لن تلق لذاك دليلا

فمن أراد حسنة الدنيا والآخرة فعليه الاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن حزم رحمه الله: (من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا، وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكن).[٥]

٥ الأخلاق والسير / ابن حزم / ص ٩١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فقد كفانا رسولنا صلى الله عليه وسلم مؤونة البحث والتجارب في كثير من المسائل والمهمات رحمة بنا ولعلمه بضعفنا وجهلنا.

عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسد أنه قال لابن عمر: (إننا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال له عبد الله: إن الله بعث إلينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فإننا نفعل كما رأينا محمد صلى الله عليه وسلم يفعل). رواه ابن ماجة.[٦]

ومن حكمة الله تعالى أنه جعل الأنبياء والمرسلين بشرـ ليأنس بهم الناس ويألفوهم، لأن كل جنس يألف بجنسه، وبذلك تعم الفائدة وتتحقق المصلحة من هداية الناس وتحسن أحوالهم قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

قال القرطبي: (فلو جعل الله تعالى الرسول إلى البشر ملكا لنفر منه قرابته، ولا ما أنسوا به، ولدخلهم من الرعب من

---

٦ صحيح ابن ماجة/ ٨٨١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



كلامه والاتقاء له ما يكفهم عن كلامه ويمنعهم عن سؤاله فلا تعم المصلحة).[٧]

ومن رحمته سبحانه أيضا أن جعل في كل أمة أناس صالحين وعلماء مبرزين يقودون الناس ويهدوهم سبل الرشاد، لأن النفس قد جبلت على تقليد العظماء والشرفاء، فلا تستقيم العامة إلا باستقامة قادتها وكبرائها.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

فالشرفاء والعلماء والقادة والأمراء هم ملح البلد، فمن يصلح الملح إذا الملح فسد؟

## المبحث الخامس:

### البيئة المحفزة:

الإنسان مدني بطبعه كما يقول ابن خلدون رحمه الله، أي مفتقر إلى الصحبة ضرورة ولا تتم حياته إلا مع بني جنسه، وقال الإمام المناوي في شرحه لحديث: «المؤمن للمؤمن كالبنيان».

---

٧ تفسير القرطبي / تفسير سورة الانعام الآية ٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



والمراد بعض المؤمنين لبعض كالحائط لا يتقوى في أمر دينه ودنياه إلا بمعونة أخيه، كما أن بعض البنيان يقوى ببعضه يشد بعضه بعضا، **(بيان لوجه التشبيه)**.

وزاد وفيه تفضيل الاجتماع على الانفراد، ومدح الاتصال على الانفصال، فإن البنيان إذا تفاصل بطل وإذا اتصل ثبت الانتفاع به بكل ما يراد منه. أه

فالبيئة الاجتماعية لها انعكاس كبير على شخصية الفرد واختياراته، فالناس كأسراب الطيور يتبع بعضها بعضا، فكلما كان المجتمع محبا للعلم، معظما للأخلاق الشريفة والخصال الحميدة كلما كان نصيبه من العباقرة وأهل النبوغ أوفر، والتاريخ حافل بالشواهد والأمثلة.

من أجل ذلك حث صاحب الشريعة على ملازمة أهل الصلاح وأصحاب الفضيلة، ومجانبة أهل الشرور والفساد، فالمرء على دين خليله كما جاء على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم، وقالت العرب الصاحب ساحب.

(وقد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم قصة الرجل الذي قتل مئة نفس فدل على رجل عالم فقال له إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ فقال له نعم ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء). الحديث رواه مسلم[٨].

فكان أول ما نصحه به أن يفارق البيئة التي كان يقيم فيها، لأنها أرض شر وفساد لا يؤمر بها بمعروف ولا ينهى عن منكر وأمره بالتماس بيئة صالحة تعينه على الخير والاستقامة، فهذا أعظم الأسباب التي يسلكها المرء نحو تغيير منهج حياته قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

فالمسلم مأمور بالتماس الطيب في كل شيء، في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وفي صحبته وفي حله وترحاله، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي». رواه أحمد وأبو داوود[٩].

* **قال المناوي رحمه الله**: (فصحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح، ومجرد النظر إلى أهل الصلاح يورث صلاحا، والنظر إلى الصور يورث أخلاقا وعقائد مناسبة لخلق المنظور وعقيدته، كدوام النظر إلى المحزون يحزن وإلى

٨ صحيح مسلم / ٢٧٦٦ * سنن أبي داوود ٤٨٣٢ / سنن الترم ٢٣.

٩ تيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المسرور يسر، والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الذلـول، فالمقارنة لها تأثير في الحيوان بل في النبات وفي الجماد، ففي النفوس أولى وإنما سمي الإنسان إنسانا لأنه يأنس بما يراه من خير وشر). أ ه

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل الرابع:

## صفات العبقرية المسلمة:

### المبحث الأول:

### الاستعداد الذهني:

الاستعداد الذهني: هو مدى قابلية العقل للتعامل مع اختبارات الحياة وعوارضها، فكلما كان الاستعداد أحسن وأمتن كلما كان تعامل الشخصية العبقرية أفضل وأنجع، ولأن التجربة جزء مهم في تنمية الشخصية العبقرية كان لازما على الفرد المسلم أن يعتني بهذا الجانب عناية فائقة، لأن إهماله قد يؤدي إلى الانتكاسة والنكول عن الهدف المنشود.

أ- مثال الاستعداد الذهني: الفترة المكية والتهيؤ لحمل الأمانة النبوية.

(عن عائشة رضي الله عنها أن أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في

www.alukah.net
شبكة الألوكة



غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ما أنا بقارئ). الحديث [١٠]

في هذا الحديث بيان لبداية إعداد النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بأعباء الرسالة، فكأن أول ما بدئ به الرؤيا الصادقة أي التي ليس فيها ضغث، ليكون تمهيدا وتوطأت لليقظة.

**قال القاضي عياض**: (إنما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها، فبدئ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا).

ثم حبب إليه صلى الله عليه وسلم الخلوة فاتخذ غار حراء مكانا للخلوة والتفكر لأن الخلوة أروح للقلب وأصفى للذهن وأرحم للسجية، فلا تقتحمها ضوضاء الرعاع ولا تكدرها أنفاس الخلائق.

**نقل ابن حجر عن ابن أبي جمرة قوله**: (الحكمة في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالتخلي في غار حراء أن

---

١٠ صحيح مسلم / ١٦٠-صحيح البخاري ٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات).

الخلوة والتعبد والنظر إلى البيت.

وإذا أراد الله أمرا هيأ له أسبابه فكانت هذه المقدمات بمثابة الإعداد النفسي والمعنوي للنبي صلى الله عليه وسلم بحمل الأمانة العظيمة.

## المبحث الثاني:

### التوازن الذاتي:

من المعلوم أن ذات البشرية مركبة من جسد وروح، ولكل مكون طبيعته وحاجته، والسعيد من أوجد التوازن بين هذين المكونين، فإصلاح الجسد يكون بصيانته من الأمراض والآفات والعناية بغذائه الصحي، والانشغال بتقويمه ليصبر على تكاليف الدنيا والآخرة.

ألم تر أن البدن مطية، والمطية إذا أهملها ربها لم تبلغه المنزل، وليس المقصود بالعناية بها الإكثار من الشهوات، فإن ذلك مذموم أيضا، وإنما المقصود هو إعطاؤها البلغة الصالحة التي بها يصف والفكر ويصح العقل ويقوى الذهن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقد جعل الشارع المعوقات عن صفاء الذهن من موانع القضاء، قال عليه الصلاة والسلام: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان».[١١]

وقاس العلماء على ذلك الجوع فإنه في نفس المعنى.

وأما الروح فهي الجزء الأهم فهو الجانب الأقوى في الذات البشرية التي تدعم الجسد عندما يضعف عن العمل أو تصيبه بعض الآفات، وإنما يصلح هذا الجانب بالتزكية والتقوى وكما أن للجسد مطامع وشهوات، فإن للنفس حظا من ذلك أيضا فيكون إصلاحها بقهرها على مجانبة الهوى، فإن في ذلك لذة تعدل لذة الطاعة أو أكثر، ولذلك كان جهادها من أعظم مواطن الجهاد، والرباط على أسوار الطاعة من أفضل مواطن الرباط، فإذا علمت هذا تبين لك أن العبد لا يبلغ كمال ذاته إلا إذا نجح في إيجاد هذا التوازن الفريد الذي لا يتم إلا لآحاد الناس.

---

١١ سنن أبي داوود ٣٥٨٩-صحيح ابن حبان ٥٠٦٤.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الثالث:

### الحلم والأناة:

هذان صفتان محوريتان في تكوين الشخصية العبقرية، فمن شأن القدوة أن يكون حليما متأنيا قادرا على استيعاب أتباعه ومخالفيه في آن واحد.

قال الله تعالى واصفا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال السعدي رحمه الله: (الأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين تجذب الناس إلى دين الله وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من المدح والثوا ب الخاص، والاخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع الذم والعقا ب الخاص).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمنذر ابن الأشج العصري: (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة). رواه مسلم[١٢]

والحلم بالكسر: الأناة والعقل، ونقيضه السفه والجهل.

والأناة: هي ترك العجلة، قال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام.

وإذا نظرنا عبر التاريخ بصفات العباقرة لوجدنا أن هاتين الخصلتين لا يكاد يخلو منهما عبقري.

فليت شعري كيف يكون المرء قويا قادرا على التغلب على الصعوبات والمحن إذا لم يكن قادرا على ملك جوارحه وكبح جماح غضبه، ولأن العبقري شخص متفرد مفارق لعادات قومه ومنظوم عيشهم، فلربما وجد منهم المخالفة والأذية.

فلابد أن يكون صبورا حليما رفيقا لينا، وقد مدح الله تعالى بعض رسله بالحلم والأناة فقال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

---

١٢ رواه مسلم في صحيح مسلم ـ ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

وقال عن إسحاق عليه السلام: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

فقد صبروا على أذية قومهم المشركين، وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم، فلم يكن يزيده الجهل عليه إلا حلما.

ولأن الله أرشده إلى طريقة التعامل مع خصومه ومخالفيه، وذلك بالصبر الجميل، والصفح الكريم فقال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فبين له أن هذه هي أقرب الوسائل لكسب عدوه، وأخبره صلى الله عليه وسلم[١٣] في حلمه وكرمه مع أعدائه كثيرة مستفيضة لا يتسع المقام لذكرها، وإنما أردنا الإشارة إليها فقط.

---

١٣ صحيح مسلم ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الرابع:

### المرونة الفكرية:

تعد المرونة الفكرية أو العقلية أساس عملية الابتكار، لأنها تعني قدرة الفرد على توليد عديد الأفكار الجديدة، وقدرته على التعامل مع المتغيرات والحواد ث، وهو سر تفوق الأشخاص الاستثنائيين، لأنها المولد الفعلي للأفكار والحلول والبدائل، وهي الطريقة الأفضل لمواجهة الصعوبات واختراق الحواجز والمعوقات، فالشخص المرن كالماء لا يمكن إيقاف تدفقه وحبسه عن الجريان.

والشخص المر ن أيضا هو الذي يطرق جميع الأبواب ويلتمس جميع السبل ولا يسمح لفكرة واحدة أن تسيطر على عقله، يظل سجينها طول حياته.

المرونة الفكرية التي تخلق الفكرة الحية، ونعني **بالفكرة الحية**: الفكرة القادرة على إصلاح الفرد والمجتمع، والتي تنسجم مع الزمان والمكان، والتي تضمن سعادة الفرد في الدنيا والآخرة، ولذلك أمر الشرع بالتفكر والتدبر وذم الجمود والتبلد، فالشرع يأبى ذلك والطبيعة تأبى ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



### مثال المرونة الفكرية في الإسلام:

اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحق بالرفيق الأعلى وانقطع الوحي وانتشر الإسلام في ربوع المعمورة واتسعت رقعة الديار الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواج عربهم وعجمهم ظهر من النوازل والأقضية ما لم يكن موجودا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولأنزل به وحي مخصوص يبين حكمه، فكان لزاما على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستنبطوا لتلك المسائل الأحكام التي تناسبها، صيانة للدين وحفاظا على مصالح الناس.

**ومن أمثلة ذلك**: جمعهم للقرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه لما كثر الموت في حفظة القرآن.

وألغى عمر رضي الله عنه سهم المؤلفة قلوبهم من مصارف الزكاة، فقد فهم أن ذلك الحكم كان خاصا في زمن استضعاف المسلمين، وأقره أبو بكر رضي الله عنه على ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ومن ذلك أيضا تحريق عثمان للمصاحف التي تخالف لسان قريش، وجمعه للأمة على مصحف واحد، وذلك تجنبا للفتنة التي قد تحصل بسب ب اختلاف القراءات.

وهذه النماذج التي كانت تتحلى بمرونة فكرية عالية وفهم دقيق هي التي شيدت صرح الإسلام وقادت البشرية قرونا ودهورا وأصلح الله بها أحوال الناس بعد أن اجتالتهم الشياطين عن دينهم.

## المبحث الخامس:

### معرفة الأولوية:

لابد على من عزم أن يكون فريدا، أن يرتب أولوياته، فهي أنجح طريقة تصله إلى هدفه وتوفر عليه طول العناء وإضاعة الوقت فما هي هاته الأولويات؟

**أولا:**

**معرفة الذات**: لابد للشخص أن يدرك دواخل نفسه، وأن يتعرف إلى ميولاتها، فإن ذلك يعينه على تحديد مجال عبقريته، كما أن يساعده على معرفة قدراته ونقاط ضعفه والتي لا بد له من إصلاحها وتقويتها، وتمكنه

www.alukah.net
شبكة الألوكة



معرفته لنفسه أيضا من السيطرة عليها وتطويعها كيفما شاء.

**ثانيا:**

• **الحفاظ على الوقت:**

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والوقت أفضل ما عني العقلاء بالحفاظ عليه، فالموفق من عرف كيف يستغله في العمل والتعلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

* والنفس إذا لم يشغلها العبد بما ينفع شغلته بما يضره[١٤].

**ثالثا:**

**تقديم الأهم على المهم:**

وينبغي أيضا تقديم العاجل على الآجل، وتقديم الضروري على ما سواه من الحاجيات أو الكماليات.

فهذه أعظم ثمرة وأرجى لتحقيق المراد.

---

١٤ صحيح البخاري ٦٤١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث السادس:

### الدقة في عرض المواضيع:

وهذا أيضا سمة من سمات العبقري أنه يتحلى بقدرة عالية في طرح المواضيع وعرضها بأسلوب سهل ويسير ينم عن فهم عميق وتحليل دقيق.

وهذا ليس بالأمر السهل بل هو من أصعب الأمور، ويحتاج إلى جهد كبير، إذ لا يتمكن من إيجاز المعرفة إلا من يمتلكها، فالاختصار والتبسيط والإيضاح مع المحافظة على عمق الموضوع هي زبدة عمق المرء وعنوان تفوقه وتميزه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل الخامس:

## تركيبة الشخصية العبقرية:

### المبحث الأول: علاقته مع الله:

الله سبحانه وتعالى أقرب إلى عبده من حبل الوريد وهو مع عباده أينما كانوا، ويعلم سرهم ونجواهم، فالعاقل من استشعر هذه المعية وأنس بهذا القر ب وحضرته مراقبة مولاه فسارع إلى طاعته، وكلما ازداد العبد قربا من الله ازداد رفعة وعلا قدره بين الأنام، وذلك لأنه كلما أنس بالله استوحش من الخلق، وكلما رغب فيما عند الله ازداد زهدا فيما عند الناس، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله لرجل سأله عن عمل إذا عمله أحبه الله وأحبه الناس فقال له: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»[١٥].

فليس أمر أحب إلى الخلق من رجل لا ينافسهم على دنياهم وذلك لما جبلت عليه النفوس من الأثرة والتنافس والحسد، فإذا تعفف العبد عما في أيد الناس عظم في أعينهم لركونهم إلى جانبه وأمنهم من حقده وحسده، فيا

---

١٥ النووي في الأربعين النووية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



لله ما أعظم التعلق بأمره وإيثار رضاه عمن سواه فإن فيه سعادة العبد وسؤدده في الدنيا والآخرة، ومن جعل همه إرضاء الله أنار الله قلبه وفتح بصيرته وذل له سبل الرشاد ووقاه شر نفسه وبلغه المقامات الشريفة والرتب المنيفة وكان من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما قوله: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»[١٦].

سمع ابن عباس هذه الكلمات وهو بعد لا يزال غلاما حدث السن، فرسخن في قلبه فوعاهن وعمل بهن، وكان عالم الأمة وحبرها وعبقريا من عباقرتها.

**قال ابن الجوزي رحمه الله**: (وأول ما ينبغي النظر فيه معرفة الله تعالى بالدليل، معلوم أن ما نرى السماء مرفوعة، والأرض موضوعة وشهد الأبنية المحكمة خصوصا في الجسد نفسه، علم أنه لابد للصنعة من صانع وللمبني من بان).

---

١٦ الراوي ابن عباس

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الثاني:

## علاقته مع نفسه:

النفس البشرية هي عبارة عن كتلة من المشاعر والأفكار والغرائز، ومن بين هاته العناصر الثلاثة علاقة دقيقة ومتشعبة، ولذلك كان لزاما على الفرد أن يحسن سياستها وتربيتها ليجعل لحياته معنى ساميا، وهدفا عاليا، فالعاقل من دنى نفسه وألجمها بلجام التقوى، وأحاطها بسور الورع.

أ- **السعادة أهم مطالب النفس:**

من تأمل أحوال نفسه ونزعاتها وجدها ميالة إلى الدعة والراحة، باحثة عن أسباب اللذة والمتعة، والأمر جبلي قد فطرت عليه، وذلك لما اقتضته حكمة الله تعالى الباهرة، حيث استودع العبد هذه النفس بما فيها من عيوب ونقائص وأمره باستصلاحها وترقيتها، كما قال جلا وعلا: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وجعل سبحانه سعادته فيما تكره وتأبى، وراحتها بعد أن تتعب وتشقى، وهو تمام عدله وحكمته سبحانه.

فما شرع الله حكما إلا وكان فيه سعادة للعبد ورضا الله.

فبين الإسلام الحكمة من خلق البشر، وعلة وجودهم على البسيطة، وبين لهم أطوار خلقهم ومآلهم، وعلمهم طرق عيشهم وكسبهم.

وهذا يمنح النفس الشعور بالأمان وخروجها من دائرة الحيرة والعبثية، كما هو حال الملحدين واللادينيين.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وفي جانب آخر فإن أحكام الإسلام تقوي الثقة بالنفس، وتبعثها على التفاؤل وترك التشاؤم والقنوط.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فالطمأنينة والرضا بالقضاء والقدر يمنحان الأمن النفسي والسعادة للنفس البشرية[١٧].

---

١٧ سير أعلام النبلاء للذهبي / ١٦٢ / ١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الثالث:

### علاقته بالكون:

خلق الله الخلق وكرمهم وحملهم في البر والبحر، وجعلهم شعوبا وقبائل، وسخر لهم ما في السماء والأرض، ووهبهم نعمة العقل، أمرهم بعمارة الأرض واستصلاحها، فيكونوا بذلك أهلا للاستخلاف الذي شرفهم به.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، في قوله ذلولا دعوة صريحة إلى استغلال هذه النعم فيما ينفع العباد والبلاد، فإن الذلول من الشيء هو السهم المنقاد المطاوع.

وبذلك يكون قد اجتمع للإنسان عامل النجاح، قوة العقل الباهر ة وانقياد الطبيعة، وهذا موضع تتفجر فيه العبقرية.

فكلما كانت قدرة الإنسان على النظر والاعتبار، كلما زادت قدرته على فهم نواميس الكون واستقراء قوانينه، وبذلك يمتلك أسباب السيادة والسيطرة والقدرة على البناء والتعمير والإنشاء والتطوير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فتقع عليه حكمة الله بالابتلاء والاختبار، لما استودعه الله من النعم الجمة، وامتن عليه بالآلاء العظيمة قال الله تعالى: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم».

إذن فالذكاء والنبوغ هما طريق الإنسان لفهم أسرار الكون وفك ألغازه، فالطبيعة مرتع العبقرية ومستودع اختراعاته. فهي مخلوقة من أجله، ولأجله سخرت قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤].

وقال أيضا: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠].

**والتسخير** تذليل الشيء وجعله منقادا للآخر وسوقه إلى الغرض المختص به قهرا.

فالكون معركة الإنجاز الحضاري، وهذا الذي يسميه القرآن تدافعا.

يقول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

ونتيجة هذه المعركة هي عمارة الأرض ونفع الناس، وقمع الشر والفساد.

ويكون الإنسان أهلا للأمانة التي يحملها، وأشفقت السماوات والأرض والجبال منها.

حتى إن العجماوات لتستغفر له وتدعو له، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله وملائكته وأهل سماواته الأراضيين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[١٨].

## المبحث الرابع:

## علاقته مع المجتمع:

يلزم العبقرية تأمل أحوال الناس والاعتبار بتجاربهم، ولينظر ما يصلحهم فليبادر إليه، ولينظر ما يفسدهم فليجتهد في درئه وقمعه، وليكن لهم بمنزلة الطبيب الذي يداوي أسقامهم، والراقي الذي يروض شيطانهم، ولا

١٨ سير أعلام النبلاء للذهبي / ١٦٢ / ١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



يكثر من مخالطتهم، فإن العزلة حمية، ومفسدة المخالطة عظيمة.

ولكن ليجعلهم بمنزلة النار، يتدفأ بها ولا تحرقه، فإن كثرة المجالسة تشتت جماع القلب وتذهله عن المقصود، وتقطع عنه حبال التفكر وأسباب التدبر، وليصن سمعه وبصره فإنها نوافذ القلب وبها يتغذى.

فالخلوة دواء، والمخالطة غفلة، لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فأقلل من لقاء الناس إلا لكسب معيشة أو لصلاح حال **وإنما عنينا بالعزلة هنا اعتزال** مجالسة اللهو والباطل، التي تضيع الأوقات وتهدر الطاقات، وتفسد عمل الدنيا والآخرة، وأما مجالس الخير ومواضع الرشاد والهدى فنعما هي، فإن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

فالمخالطة تهذب الحواس، وتنمي العقل، بينا أن الخلطة تحتاج إلى جلد وصبر، حتى يكون صاحب الشخصية العبقرية مؤثرا لا متأثر، ومغيرا لا متغير، فتكون الخلطة نعمة في حقه لا نقمة، فتزيد مواهبه وتضاعف قدراته على الابتكار والتجديد، وإن كان ولابد منها فليحرص الإنسان

www.alukah.net
شبكة الألوكة



على مخالطة المماثل، أو من كان أحسن منه ينتفع بعلمه أو يستزيد من أدبه وحلمه، فإن كانت هذه حاله فليحرص على صحبته وملازمته، فإنه نعم المعين، وأما العامة فلا يناله منهم إلا البلادة والحمق، فليكن منهم على حذر وليستعن بشيء من المصانعة والمدارة، فإنه لا يسلم من شرهم على كل حال.

## المبحث الخامس:

## علاقته مع التاريخ:

(التاريخ في ظاهره لا يزيد عن والأيام والدول، ولكن في باطنه تحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأساسها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها خليق).

المقدمة لابن خلدون.

التاريخ حجة في نفسه، ولذلك نجد أن القرآن قد أحال عليه في عديد المواضع قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢].

فالتاريخ ميزان الحاضر، وصاحب النبوغ والذكاء لا يستغني عنه، إذ أنه يحتوي على تجارب السابقين وإنجازا ت المؤثرين في الحياة البشرية.

ففيه زبدة المفكرين وحسر المنهزمين والمنكسرين، وفيه نشوة المنتصرين والغالبين، وبه تعرف أسباب الفلاح والنجاح وتترك به أسباب الانتكاسة والفشل.

**فالتاريخ** مادة إلهام العباقرة والمفكرين، فإن إنجازاتهم ما هي إلا امتداد للجهود لجهود من سبقهم من أسلافهم المفكرين والعظماء.

فالتاريخ يختزل الطريق على المتفوقين، ويكسبهم الزمن، ويكفيهم مشقة البحث، ويقدم لهم الدروس والعبر منقحة مهذبة جاهزة.

التاريخ أيضا يشكل عاملا محفزا للإنسان للعمل والبذل، والمثابرة ودافعا قويا للنجاح، فهو يخلد أمجاد السابقين، ويروي تفاصيل نجاحهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فالوقوع دليل الإمكان، فالنظر في طياته يقطع دابر اليأس وفتور العزائم، ويرفع الهمم ويزيد في طموح المبدعين.

ومن أراد المجد التليد والقمم العالية فعليه أن يجعل التاريخ أساسا يقوم عليه، وحصنا يأوي إليه إذا خذلته معطيات الواقع وتقلبات الزمان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل السادس:

## منابع العبقرية:

### المبحث الأول: التسبيح:

**أول خطوة يبذلها** الإنسان في تطوير ذاته هو إقراره بضعفه وعجزه، وتبرئه من حوله وقوته قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

**قال الشيخ السعدي رحمه الله**: (خص هذه الأعضاء الثلاثة لشرفها وفضلها، ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل لأحد علم إلا من هذه الأبواب الثلاثة، وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها؛ وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا، إلى أن يصل كل واحد فيهم إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكر الله باستعمال ما أعطاه من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة وقابل النعمة بأقبح المقابلة). أ ه

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ثانيا: عليه أن يفهم أنه مهما اجتهد في تحصيل أسباب العلم ونجح في إحكام مبادئه ونيل مطالبه فإنه إذا حرم التوفيق فإنه لا يبلغ مراتب السادة العلماء والعباقرة العظماء، فكم من عقل جبار وفكر سيال ضاعت موهبته واندرست طاقته بسبب الخذلان والحرمان، وصرف عن طريق النجاح بأنواع الصوارف فحرم التوفيق والهداية.

فإذا علم العبد أن الأسرار والألغاز كثيرة غزيرة، وأن عقله قاصر وجوارحه ضعيفة، اتجه إلى من أحاط بكل شيء علما، وآتى كل إنسان حكما وفهما، فسأله المدد والفتح من عنده، مراتب النجاح أن تحسن الظن بالله وتسيئه بنفسك.

وأحسن ما يبدأ به العبد هو التسبيح فهو دندنة جميع الخلائق قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فالتسبيح أول مراتب الإقرار بربوبية الخالق سبحانه، فهو تنزيه الخالق من العيوب والنقائص، وهو ثمرة التدبر من خلق الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

فبين عز وجل أنه لا يدرك حكمته إلا أولو الألباب، والتسبيح فيه راحة القلب وانشراح الصدر وتعظيم الرب جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

فثمرة التسبيح تعظيم الخالق سبحانه، وتعليق القلب به، وهذا يمنح النفس الإحساس بالقوة والأمان.

## المبحث الثاني:

### الخلوة:

الخلوة واعتزال الناس تقوي النفس وتبصرها بعيوبها، ونقائصها وتصلح القلب، وتجنبه تكاليف الرياء والتصنع، وتورث صاحبها العزيمة ورباطة الجأش، فلا يعول إلا على نفسه، ولا يعتمد إلا على قدراته ومواهبه،

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فتعلو همته وتسمو نفسه، إنما رجل الدنيا وواحدها من لا بعول في الدنيا على رجل، كما أن الخلوة تعين صاحبها على اغتنام وقته وإعمال فراغه.

فلا يغبن صحته وعمره، وتقيه صحبة البطالين والكسالى، وقرناء السوء وأصحاب الدنيا.

**يقول ابن الجوزي رحمه الله**: (فيا للعزلة ما ألذها، سلمت من كدر غيبة، وآفات تصنع وأحوال مداجاة، وتضييع الوقت، ثم خلا فيها القلب بالفكر، لأنه مستلذ عنه بالمخالطة فدبر أمر دنياه وأخرته، فمثله كمثل الحمية يخلو فيها المعي بالأخلاط فيذيبها). اه صيد الخاطر ٢٧٨

كما أنها ملاذ الصالحين عند فساد الناس، وقد أخبر بها ربنا عند أصحاب الكهف فقال: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

فكان الكهف ملاذهم ومرفقهم، والخلوة موطن العاقل ومحل انبساطه، وسبيله للتفكر والاعتبار وفهم المعاني والأسرار والنظر في حكمة الأقدار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الثالث:

### تدبر القرآن وفهم معانيه:

القرآن كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا تنقطع أسراره قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

فكلما أقبل عليه العبد بقلب خال، وأدمن النظر فيه فتح عليه من فهم المعاني والأسرار واقتناص الفوائد والأخبار ما يشفي صدره، ويغذي قلبه وروحه.

**وقال ابن مسعود رضي الله عنه**: (لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم أخر السورة). رواه ابن أبي شيبة

**قال السعدي**: (تدبر القرآن هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه ولوازم ذلك).

**وقال ابن القيم**: (هو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله). نضرة النعيم ٩٠٩

وقد ذم الله عز وجل من يكتفي بتلاوة حروف القرآن دون فهم لمعانيه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**قال الله تعالى:** ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

**قال الشوكاني:** (وقيل الأماني التلاوة، أي لا علم لهم إلا بمجرد التفهم والتدبر). فتح القدير ١٠٤ المجلد الأول.

وإن كانت إقامة حروف القرآن في نفسها ليست مذمومة، وما ذاك إلا لبركة القرآن، فإن قارئه مهما كانت درجة علمه وفهمه فإنه لا يعدم أن يستفيد منه، فإن لغة القرآن تروض العقل وتكسبه مرونة التفكير، فهي غنية بالقوانين والقواعد التي تنمي الذكاء وتصون النبوغ، ولذلك اختارها الله عز وجل لإنزال رسالته الخاتمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، فهي أفصح اللغات وأوضحها، وأبينها وأدقها؛ وأحراها في إبلاغ المراد، ولذلك كانت بمثابة الآلة التي تعين العبد على إدراك الخفيات والمخدرات وكشف الغوامض والمعجزات، كما أن القرآن قد حوى مبادئ العلوم وأصولها، من طب وفيزياء وحضارة وعمران، وكثير من النظريات والحقائق العلمية التي أثبتها العلم الحديث كانت أصولها موجودة في القرآن، بل إن بعضها قد نص عليه نصا، ككروية الأرض، ومراحل تكون الجنين،

www.alukah.net
شبكة الألوكة



والانفجار العظيم، وغيرها مما أذهل العلماء وجعل كثير منهم يذعنون لصدق القرآن ويدخلون في الإسلام طوعا.

وهذا من حكمة الله تعالى الذي يعلم ضعف البشر وقلة علمهم وعجزهم، فمّن عليهم بأن بسط لهم عديد الحقائق العلمية، والقوانين الكونية ليكفيهم مؤونة البحث، ومشقة التجربة.

قال ابن حجر رحمه الله: (ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون دليلا على صحة دعواه، وهذا الزمان هو أنسب زمان لهذا الإعجاز الجديد حيث قال الله في القرآن: ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

## المبحث الرابع:

## فقه السيرة النبوية:

**يقول أبو حنيفة رحمه الله**: (النظر في سير القوم أحب إلي من كثير من الفقه، فهي آداب القوم وأخلاقهم)، فسيرة الرجل هي ترجمان عقله، وثمرة علمه، فكيف إذا كانت هذه السيرة هي سيرة سيد الخلق وإمام الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تمثل نبراس هداة للمسلمين

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وغيرهم، وقد أقر بذلك مفكرون وفلاسفة غربيون منصفون يقول أرنولت تومبي: الإنكليزي وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين: (لقد أخذت سيرة الرسول العربي بألباب أتباعه، وسمت شخصياته لديهم إلى أعلى)، فالعمل برسالته إيمانا جعلهم يتقبلون ما أوحي به إليه، وأفعاله كما سجلتها السنة مصدرا للقانون لا يقتصر على تنظيم حياة للجماعة الإسلامية وحدها بل يرتب ذلك علاقات المسلمين الفاتحين برعاياهم غير المسلمين، الذين كانوا في بداية الأمر يفوقونهم عددا.

**ويقول جوتا الشاعر الألماني المشهور**: (وإننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف لن يتقدم عليه أحد، وقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدت النبي العربي).

والحق ما شهدت به الأعداء، فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد أدم وإمامهم، وسيرته مصدر إلهام وقوة.

**يقول ابن الجوزي رحمه الله**: (رأيت الاشتغال بالفقه وسماع حديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن

www.alukah.net
شبكة الألوكة



يمزج بالرقائق والنظر في سيرة السلف الصالح، وأصلح سيرة هي سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم).

**يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله**: (فإن سيرته الينبوع الصافي لطالب الفقه، والدليل الهادي لباغي الصلاح، والمثل الأعلى للأسلوب البليغ، والدستور الشامل لكل شعب الخير).

فسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم نموذج لتحقق النهضة والرقي، سيرة تعلم أنه لا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس، سيرة تعلم الأخذ بالأسباب وإحكامها وضبط الخطط وإتقانها، وتعلم أن النصر مع الصبر يعقب التمحيص والابتلاء، وسيرة تعلم علو الهمة ورفعتها، وسمو النفس وبذلها وعطاءها، وتعلم أن الذين يزرعون أقل بكثير من الذين يأكلون، غير أن الأولين هم أصحاب السبق والفضل، ولكن التاريخ خلدهم وخلد مآثرهم، فكان عمرهم أطول من أعمار من أتى من بعدهم.

فسيرته صلى الله عليه وسلم مرجع لكل عبقري لا يستغني عن النظر فيها، وكل من أراد أن تكون له بصمة في هذه الدنيا فعليه أن ينهل من معينها، ويتعلم في مدرستها،

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وهذا كان دأب سلفنا الصالح، فكانوا يتواصون بتعلم السيرة.

يقول زين العابدين بن العلي بن الحسين رضي الله عنهم: (كنا نُعَلمُ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن).

## المبحث الخامس:

### قراءة في سير عظماء الإسلام:

إن كان النظر في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أهم بواعث النجاح والتفوق، فإن قراءة سير العظماء، والعباقرة الذين تركوا بصمتهم في تاريخ البشرية ليسوا أقل أهمية، بل قد تكونوا أشد تحفيزا من سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلربما قال قائل إنه رسول مؤيد بالوحي، وأما من هم دونه فإنهم بشر يجوز بحقهم الخطأ والصواب، وإنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من النبوغ، والذكاء وحققوا ما حققوه من الإنجازات والنجاحات بفضل جهدهم، وبذلهم، فسيرهم تعد حجة على البطالين والكسالى، والتاريخ الإسلامي زاخر بكوكبة من العلماء رفعوا قدر البشرية وأسهموا في تطوير الحياة

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الإنسانية، فحيثما وجهت وجهك، وقلبت بصرك، وجدت الفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والمفكرين والأطباء والفلكيين، والعباقرة، والمجددين، ومتى قلبت صفحات التاريخ وجدتها تعج بهؤلاء، وكل من علت همته، وسمت نفسه إلى النجاح والإنجاز، فإنه لا يستغني عن النظر في تراجم من سبقه من العظماء، لما فيها من الدروس والعبر، وشحذ الهمم وإيقاد جذوة الأمل، فقد مهدوا بتجاربهم سبل النجاح، وأناروا الطريق لمن بعدهم، فأصبحوا معيارا للنجاح، ومرآة لمن أراد أن يكون شيئا مذكورا في هذه الحياة الدنيا.

**يقول الدكتور سعد الكرباني في كتابه كيف أصبحوا عظماء**: (بعيدا عن الحظ والمحظوظين فإن الدنيا لا تعرف صاحب إنجاز أنجزه، ولا صاحب نجاح حققه، إلا وكان ذلك الإنسان عاملا مثابرا جادا ذا عزيمة لا ينام ملأ جفنيه، ولا يضحك ملأ شدقيه، يريد أن يكون شيئا مذكورا، خطواته ثابتة لا ترى فيها عوجا أو تباطؤ يعرف حق المعرفة أن قطرات الماء المتتابعة حفرن أخدودا في الصخر الأصم). اه

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فكانوا أئمة هدى شقوا الطريق لمن بعدهم، وذللوا الصعاب لأتباعهم فلا يشك عاقل أن متابعة سيرهم، والنظر في تراجمهم مما يرفع الهمة، ويسلي النفس، ويدفعها إلى الكد والاجتهاد ويزيل عنها درن الخمول والكسل، فإن الوقوع دليل الإمكان، والمتفوقون حجة على الفاشلين والبطالين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل السابع:

## نشأت الأفكار العبقرية في الإسلام:

### المبحث الأول:

#### الملاحظة:

سبق وأن تحدثنا عن أهمية التأمل والنظر في تكوين الملكة العبقرية؛ فالمشاهدة أجود طرق الإدراك؛ فالعين تبصر وتراقب وتلاحظ؛ والعقل يسبر ويستنتج؛ فهذه الجارحة لها دور محوري في نشأة الفكرة العبقرية؛ لأنها تلتقط أول أسبابها؛ وهي تلك اللحظة التي تجتمع فيها قوة الملاحظة مع حضور الذهن وانتباهه تجاه ظاهرة معينة؛ مثلما حدث لنيوتن عند سقوط التفاحة؛ فسقوط تفاحة يعتبر حدثا عاديا عند عامة الناس؛ إلا أنه لم يكن كذلك بالنسبة لإسحاق نيوتن الذي ظل يتساءل عن أسباب سقوط التفاحة عاموديا؛ وعدم تحركها يمينا أو يسارا؛ هذه القدرة على الانبهار والاستشكال هي حقيقة العبقرية ولبها؛ فإن العباقرة جن الإنس يبصرون ما لا يبصره الناس؛ ولئن كان ما حصل مع نيوتن أمرا اعتباطيا فإن الخبراء اليوم جعلوا هذا الأمر من أولويات البحث

www.alukah.net
شبكة الألوكة



العلمي؛ وأدخلوه في ضمن أسبابه؛ فصارت الملاحظة والمراقبة منهجا علميا لها أدوات وخطط مدروسة توصل إلى حل الإشكاليات؛ وفهم الظواهر العلمية بأسلوب دقيق.

## المبحث الثاني:

### المقارنة:

تهدف الملاحظة إلى سبر عوامل معقدة ومتغيرة يجمعها قانون واحد؛ لا يتوصل إليه إلا بعد فحص واعتبار؛ ومما يعين على ذلك مقارنة المشاهد غير المعلوم بتصور معلوم وتحديد مقامه منه؛ وهذا تقريبا ما يعرف بالقياس في اصطلاح الشرع؛ وأصله التقدير؛ أي معرفة قدر أحد الأمرين بالآخر كقولنا: (قست الثوب بالذراع؛ وقست الأرض بالقصبة) فالتقدير نسبة بين الشيئين تقتضي المساواة بينهما؛ ولأجل ذلك عرفه **الأصوليون بقولهم**: (رد الفرع إلى الأصل بعلة تجمعهما معا في الحكم).

قاله الجويني: وهذا عين ما يفعله الباحثون وعلماء الإحياء؛ فإنهم يقيسون المجهول على المعلوم؛ ومن ثم يعطونه حكمه؛ وهذا أصل متفق عليه بين جمهور العقلاء؛ وقد أقره الشرع، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿هُوَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

والاعتبار من العبور؛ وهو المجاوزة وهو ذات معنى القياس أي العبور من حكم الأصل إلى حكم الفرع

**والقياس** ينبوع الفقه وأصل الرأي الصحيح؛ **وقال صلى الله عليه وسلم**: «وفي بضع أحدكم صدقة؛ وقال رجل أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: أرأيت إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال». رواه مسلم.

**قال ابن دقيق العيد رحمه الله**: (وفيه جواز القياس وهذا مذهب العلماء) شرح الأربعين النووية ص ١٧٨ ٣.

**وقال أبو بكر الجصاص**: (لا خلاف بين الصدر الأول والتابعين وأتباعهم؛ في إجازة الاجتهاد والقياس على النظائر في أحكام الحوادث؛ وما نعلم أحدا نفاه وحظره من أهل الأعصار المتقدمة؛ إلى أن نشأ قوم ذوو جهل بالفقه وأصوله ولا معرفة لهم بطريقة السلف؛ ولا توقي للإقدام

www.alukah.net
شبكة الألوكة



على الجهالة؛ واتباع الأهواء البشاعة التي خالفوا فيها الصحابة ومن بعدهم من أخلافهم). أصول الجصاص/ المجلد الثاني / ص ٢٠٩ ٤.

وهو كما قال رحمه الله: لا سبيل لمعرفة المجهولات التصورية إلى من هدايات الطريق؛ وهو من ثمرات العقل الذي به فضل الإنسان على سائر المخلوقات؛ ونال به شرف التكليف؛ والشواهد على ذلك لا تكاد تحصى.

ومن أشهرها قصة **الخليل بن أحمد الفراهيدي** شيخ سيبويه؛ وهو أحد الأئمة الأعلام في اللغة والأدب؛ وهو الذي وضع علم العروض وهو من براءات اختراعاته؛ ومنشأ ذلك أنه كان يسير في سوق الصفارين؛ فراعه صوت دقدقة مطارقهم على نغم مميز؛ ومنه طرأت بباله **فكرة العروض** التي يعتمد عليها الشعر العربي.

وهذه هي الملاحظة التي قدمنا الكلام عليها، فكان يذهب إلى بيته؛ ويتدلى إلى بئر ثم يصدر أصواتا مختلفة؛ ليستطيع تحديد النغم المناسب لكل قصيدة ثم عكف على قراءة أشعار العرب؛ ودرس الإيقاع؛ والنظم؛ ثم قام بترتيب هذه الأشعار حسب أنغامها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وجمع كل مجموعة متشابهة ووضعها معا؛ وهذه هي المقارنة؛ وحمل النظير على النظير؛ وهي التي أسميناها قياسا.

حتى تمكن من ضبط أوزان خمسة عشرة بحرا يقوم عليه النظم العربي؛ وتعد قصته مثالا تطبيقيا بارزا للقواعد النظرية التي سبق بيانها.

فهل بعد هذا البيان من بيان.

## المبحث الثالث:

### الإصغاء:

**قال الأصمعي**: (أول العلم الصمت؛ والثاني حسن الاستماع؛ والثالث جودة الحفظ؛ والرابع احتواء العلم؛ والخامس إذاعته ونشره). حلية الأولياء المجلد السادس ص ٣٦٢.

**الإصغاء**: مسلك لا يحيد المتعلم عنه؛ ولا يكون ذلك إلا بالتواضع وترك المراء والجدال؛ ومن لم يصغ سمعه حرم خيرا كثيرا؛ فهو أشد المسالك تأثيرا في القلب؛ فإن للكلمة إيقاعا في الأذن؛ ووقعا في القلب؛ لا يتأتى في مورد آخر؛ ولذلك قدمه الله عز وجل على سائر الجوارح ومنها البصر؛ فإن المعلومة فيه أشد سرعة وتدفقا فيه إلى القلب من

www.alukah.net
شبكة الألوكة



غيره قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، هذا التقديم مؤذن بأهمية المقدم؛ فهو الآية الأولى لتلقي المعلومات والمعارف؛ ومنه تلقي الوحي الرباني ووسيلة بلوغ الدعوة إلى سائر الأمم على وجهها الأكمل؛ ولئن السمع ترد إليه الأصوات من الجهات الستة بدون توجه؛ بخلاف البصر فإنه يحتاج إلى توجه وإذا انضاف إلى ذلك جمع الهام والتركيز؛ صار ذلك أرجى لحصول الفائدة؛ وهذا الذي سماه أهل العلم الاستماع. ويقال فيه أيضا الإصغاء.

## المبحث الرابع:

## الانطلاق من الجزء إلى الكل:

هنا استسمح القارئ الكريم لأمر به على بعض المقدمات المنطقية التي تعينه على فهم هذه المسألة؛ وهي أن الألفاظ المستعملة في الكلام العربي لا تخلو من حالتين؛ إما أن تكون مفردة أو مركبة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**فالمفرد**: ما لا يدل جزؤه على جزء معناه؛ مثلا سعيد.

أي إن أجزاءه التي هي **السين والعين** والدال لا تدل على جزء معناه.

**المركب**: هو ما دل على جزؤه على جزء معناه؛ كـ **سعيد يجري**.

فكل من جزي هذا التركيب يدل على معنى؛ فسعيد يدل على الشخص المعين.

**ويجري**: هذا فعل يدل على الحدث وهو الجري؛ وإدراك النسبة الحكمية بين هذين الجزئين متوقف على معنى كل واحد منهما.

**فالأول**: **يسمى تصديقا** والثاني: يسمى تصورا.

والتصور مقدما على التصديق؛ لأن إدراك الجزء مقدم على إدراك الكل؛ وإدراك الجزئيات يثمر إدراك الكليات.

**فالثاني مجموع الأول**؛ والاول مندرج تحت الثاني.

وهذا متفق عليه بين العقلاء؛ وإهماله يورث خللا في الإدراك وخطأ في النتائج والأحكام؛ وهي منهجية سهلة التناول واضحة الملامح.

وإن كان كثير من يعطلونها أو يسيئون استخدامها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وأما الباحث العبقري؛ وطالب العلم فلا عذر فيهما أبدا؛ إذا أراد الحصول على نتائج ممتازة ومبهرة.

## المبحث الخامس:

### الاستنتاج:

**الاستنتاج**: هو عملية عبقرية استعرافية للبحث عن سبب أو تفسير علمي؛ اعتمادا على المشاهدة والملاحظة لتحصيل حقيقة علمية؛ واستخراج مفاهيم جديدة. وهذه مرحلة بالغة الأهمية في إنشاء الشخصية العبقرية فإنها تكسب الفرد مهارات عالية في كيفية استخلاص فكرة؛ أو تصور علم من جزئيات أو شواهد معينة.

**فالتفكير** التحليلي الاستنتاجي يعتبر عمود الشخصية العبقرية؛ وهو منهج تحرر للذهن من قيود الجمود والتقليد؛ إذ أنه يؤسس إلى انتقال الذهن من القضايا المسلمة؛ إلى قضايا منطقية كانت أو رياضية.

كما أنه ينمي مهارات التفكير النقدي والتحليل؛ والتفسير؛ وفحص البدائل؛ والتخمين والنفوذ إلى مدارك الاستدلال والتحقيق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فهو من هذه الزاوية مورد من موارد العبقرية بما يحتويه من سلسلة مركبة ومعقدة من النشاطات والعمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان أثناء تعرضه لمثير معين؛ وهو أيضا عملية تنشيط وتقوية للذاكرة البشرية؛ التي أثبت العلم الحديث أن لها قدرة جبارة على تخزين المعلومات؛ وإنما يتم ذلك على تمرينها وتخزين أكبر عدد ممكن من المعلومات فيها؛ فكلما تم الضغط عليها أكثر كلما زادت سعتها؛ وكلما زادت عملية الحفظ والتخزين؛ زادت قوة الفهم وجودته؛ إذ أن الدماغ البشرية لا يمكن لها أن تحفظ شيئا غير مفهوم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل الثامن:

## مواطن العبقرية في الإسلام:

### المبحث الأول: فهم السنن الكونية:

يقول الدكتور رشيد كهوس: (إن المفكر يتعامل مع الوحيين بالطريقة اللولبية تتقدم باستمرار نحو الأعلى، أو إلى الأمام فتجعل الوحي -قرآن وسنة- حيا في حياتنا).

ولا يكون ذلك إلا عبر التواطؤ بين نصوص الشرع والواقع؛ يحيط ذلك كله فهم دقيق للسنن الكونية؛ فإن السنن الشرعية لا تتقاطع مناظرة مع السنن الكونية، بل هي مكمل لها ومصلح.

فالنواميس الحاكمة في الطبيعة والعالم المادية، وفي نظام الكون، وتركيبته، وحركته ومجرياته هي خلق الله تبارك وتعالى، وملكه وتدبيره، فليس لأحد الخروج عنها، فهي خاضعة للفكر الكوني، وهذه السنن عنوان ربوبيته سبحانه وتعالى التي بها تولى تربية الخلق وإصلاحهم؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**قوله في الآفاق**: ما أخبر الله تعالى به من آياته في السموات والأرضيين فذلك من رفع السماء وخلق الكواكب ودوران الفلك؛ وإضاءة الشمس والقمر؛ وما أشبه ذلك، وكذلك بسط الأرض ونصب الجبال؛ وتفجير الأنهار؛ وغرس الأنهار إلى ما لا يحصى). تفسير السمعاني المجلد الخامس ص ٦١.

وحتى يبين لنا الله تعالى التوافق بين السنن الكونية والشرعية قص علينا سير الأنبياء والمرسلين؛ وبين لنا شرائعهم وطرائقهم؛ وسنة الله في نصر عباده المؤمنين من الأنبياء والمرسلين والصالحين؛ وتأييده لهم وتمكينه لهم؛ وبين لنا أيضا سنة الله تعالى في عقاب الأمم الكافرة وإهلاكها.

وهذا فيه اعتبار وتنبيه لأولي الألباب والنهى؛ قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم ينتهون). الآية ٧٦ القصص.

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ولذلك فإن الناظر في الأوامر والنواهي، وفي الحاضر والإباحة الشرعية لا يكاد يجد تشريعا إلا وله حكمة بالغة وأثر عظيم على الطبيعة عامة؛ وعلى النفس البشرية خاصة؛ وهو ما يسمى في الاصطلاح المعاصر بالإعجاز العلمي.

مما دعا كثيرا من علماء الفلك والفيزياء؛ والطب؛ وغيرهم إلى إعلان إسلامهم، فإن القدر لا يغالب ومهما حاول الإنسان هزم الطبيعة وتقويض الفطرة فإنه يعود مذموما مدحورا.

## علماء اعتنقوا الإسلام بعد البحث العلمي:

عند التفكر في خلق الله تعالى يصل الإنسان إلى حقيقة أن لهذا الكون إلها؛ فالعلم يهدف إلى الوصول إلى حقيقة الأشياء لذلك كان العلماء أشد الناس خشية لله؛ لأنهم عرفوا الله بصفاته وقدراته؛ وعظيم مكانته؛ واستدلوا على وحدانيته بآياته الكونية الباهرة؛ مما حدى بكثير من العلماء غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام.

١- **موريس بوكاي**: وهو طبيب جراح من أشهر أطباء فرنسا؛ كلف بإجراء اختبارات وفحوصات أثرية على مومياء فرعون؛ وخلص بحثه إلى أن هذه الجثة قد هلكت

www.alukah.net
شبكة الألوكة



غرقا؛ فتم تحنيطها بعد ذلك؛ فكان يتهيأ لإعلان هذا الاكتشاف العظيم حتى نمي إليه أن المسلمين يتحدثون بهذا الكلام فقرر السفر إلى المملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين؛ وتحدث معهم عن اكتشافه حتى تلى عليه أحدهم قول الله تعالى: (ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)، فصرخ بأعلى صوته لقد دخلت الإسلام؛ وآمنت بالقرآن.

٢- عبد الواحد يحي رينيجينو:

وهو عالم وفيلسوف غربي درس الأديان عامة؛ واعتنق الإسلام؛ وقد أحدث إسلامه ضجة كبرى في أمريكا؛ ودخل كثيرون بسببه الإسلام؛ وألف كتبا كثيرة منها: **(أزمة العالم الحديث؛ الشرق والغرب)**؛ وانتشرت كتبه شرقا وغربا.

٣- روبرت كرين: **(فاروق عبد الحق)**.

رئيس جمعية هارفارد بالقانون الدولي؛ ومستشار الرئيس الأمريكي نيكسون للشؤون الخارجية؛ ونائب مدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض سابقا؛ اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠؛ ومن أقواله المشهورة الإسلام هو الحل

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الوحيد الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة؛ وفي الكليات والجزئيات؛ والضروريات، وغيرهم كثير من جميع المشارب والتخصصات؛ مما يدلك على إعجاز الإسلام الذي يلامس جميع جوانب الحياة؛ من فكر؛ واقتصاد؛ وسياسة.

ولأن الوحي الإلهي هو أعظم طرق الإدراك وأصدقها؛ فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فليس بالمتواتر الذي يحتاج إلى كثرة الطرق واستفاضتها؛ ولا بخبر الواحد المفيد الظن المحتاج إلى القرائن والمرجحات؛ إنما هو نور يقذفه الله في قلوب عباده المرسلين لا يسمعه الناس؛ ولا يدرك بالحواس؛ فيورث اليقين دونما تفكر أو نظر.

## المبحث الثاني:

## دراسة المذاهب الأخرى نقدا موضوعيا:

إن إثبات حقيقة ما يتوقف بالدرجة الأولى على إثبات دليلها؛ ولكن هذا في غالب الأحيان قد لا يكون كافيا لوجود معارض قوي لذلك الدليل يضعف مدلوله؛ ومن هنا نشأت فكرة المناظرة والجدل الذي يقتضي- بالرد على

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المخالف وإضعاف مذهبه؛ فإن هذه طريقة من طرق الاستدلال.

فإن إضعاف حجة المخالف يستلزم تقوية ما يضادها، فإن الضد يظهر حسنه الضد؛ وبضدها تتميز الأشياء، ومن هنا تظهر لك حاجة المفكر الاسلامي إلى دراسة المذاهب المخالفة والاطلاع على الآراء الأخرى؛ فالمفكر المنغلق الجامد على مذهبه علمه لا ينقح؛ ولا يتطور عقله.

فمعرفة الشر معينة على معرفة الخير؛ كما أن معرفة الظلمة تبين لك قيمة النور.

وقد جاء عن حذيفة رضي الله عنه قوله: (كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخير؛ وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني).

والمسلم مأمور باتباع الحق أينما كان وكيفما كان؛ والحكمة ضالة المؤمن أن ى وجدها فهو أحق بها.

وقال الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]؛ فصدق الله قولها وهي امرأة كافرة.[١٩]

---

١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة عندما نصحه الشيطان بقراءة آية الكرسي: «ألا إنه قد صدقك وهو كذوب».

وعليه فإن دراسة مذاهب المخالفين سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم؛ ليست مسألة من فضول العلم؛ بل هو أمر ضروري بترسيخ مبادئ العبقرية لدى الفرد المسلم.

وينبغي أن تكون هذه الدراسة نقدية بمعنى قائمة على الاستشكال والتساؤل والبحث والمقارنة.

**موضوعية**: بمعنى تحتكم إلى القواعد والأصول المتبعة المتفق عليها بين العلماء؛ والعقلاء تجنبا للحيف والتعسف والهوى؛ فإن الانصاف عزيز؛ والنفس ميالة إلى الحسد والهوى بطبعها.

## المبحث الثالث: القياسات.

### القياس المنطقي:

يعد القياس المنطقي أهم طرق الاستدلال والتعقيب؛ وركنا أصيلا في آداب الجدل والمناظرة؛ فهو الميزان الذي يمكن من خلاله معرفة صحة البراهين والأدلة والنظر

www.alukah.net
شبكة الألوكة



في حجج الخصم لإثباتها أو إبطالها؛ وقد أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]؛ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧].

يقول الغزالي: (أتظن أن الميزان المقرون بالكتاب؛ هو ميزان البرّ والشعير؛ والذهب والفضة؟ أو تعتقد أن الميزان المقابل وضعه يرفع السموات والأرض هو الطيار والقبطان؟ ما أبعد هذا عن الحسبان وما أعظم هذا البهتان! فاتق الله ولا تشطط ولا تتعسف في التأويل؛ واعلم أن هذا الميزان معرفة الله تعالى؛ معرفة ملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ وملكه؛ وملكوته). القسطاس المستقيم للغزالي ص ١٤

القياس المنطقي كما عرفه الجرجاني في التعريفات: (هو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر؛ فقولنا: العالم متغير؛ وكل متغير حادث فإنه قول مركب من قضيتين؛ فإذا سلمتا لزما عنهما لذاتهما العالم حادث).

وقد عرفه أرسطو بقوله: (هو الحوار الذي يفترض فيه أشياء محددة القضايا)؛ فإذا صحت هذه القضايا لزم عنها

www.alukah.net
شبكة الألوكة



قول آخر؛ فالقياس هو لب المنطق؛ وأصله وأفضل السبل ملجؤها إلى الرد على المخالف؛ ومعرفة أصول الفكر السليم للاستقراء الصحيح؛ وكشف المغالطات المنطقية؛ والحجج الواهية؛ ولا يغرنك ذم بعض الفقهاء لهذا العلم؛ فذامه أحد رجلين إما عالم ربانين حريص على اعقاد الناس ودينهم؛ فنفر عنه سدا للذريعة أمام العامة؛ وما ليس له أهلية النظر في هذا العلم فقد أصاب في ذلك؛ أو رجل جهل كنهه وقدره فصد عنه جهلا وتقصيرا؛ ومن جهل الشيء انعدم.

وأما المقتصد فيعلن أن امتلاك آداب الجدل والمناظرة من باب الوسائل الموصلة إلى المقاصد؛ فإذا كانت المقاصد شريفة محمودة كانت وسائلها المؤدية إليها كذلك.

وقد ذهب الإمام الغزالي رحمه الله مذهبا عجيبا يستنبط فيه أشكال القياس المنطقي من القرآن، فاستنبط من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وسماه الميزان الأول من موازين التعادل وقال: (إنه في قوة: كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو إله (أصل المعلوم

www.alukah.net
شبكة الألوكة



بالموضع والاتفاق)؛ والهي هو قادر على اطلاع الشمس (أصل معلوم بالمشاهدة)؛ إلهي هو الإله دونك.

وقال إن ذلك: ما أثنى به الله تعالى على إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]، واستنبط الشكل الثاني من موازين التعادل بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

وقال إنه في قوة الكوكب آفل (معلوم بالحس)؛ والإله ليس بآفل (**معلوم بالنظر**)؛ الكوكب ليس بإله. كتاب القسطاس ص ٢٨

هذا الاستدلال الفريد للإمام الغزالي يؤكد لك أن النقل الصحيح لا ينافي العقل الصريح؛ وأن أصول الاستدلال والقياس العقلي قد أقرها صاحب الشرع إما نصا؛ أو بالسكوت عنها، وما سكت عنه فهو عفو.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث الرابع:

## التوسع في الإمكانيات والأمنيات:

يعمل العقل البشري جاهدا لإدراك الواقع على ما هو عليه ليستطيع فهم النظريات والمفاهيم فهما صحيحا؛ ولكنه قد تعرض له بعض الأمور التي تشوش فهمه وتوقعه في الالتباس؛ والوهم وما ذاك إلا لقصور العقل البشري في فهم الحقائق دون بحث أو تجربة ولأجل ذلك أنزل الله الكتب وأرسل الرسل يعلمون الناس ويرشدونهم إلى سبل الهدى ويخرجونهم عن دائرة أهوائهم وغوائل أنفسهم؛ فالكائن البشري محصور بين الحقيقة والخيال، حيث أن الذهن يقيم في عالم الفكر بينما الإنسان كائن فيزيائي محكوم بقوانين ونظم محسوسة، ومن هنا نشأ الصراع بين فهم الواقع كما هو وتصور الواقع كما يجب أن يكون.

**فالأول**: هو الحقيقة.

**والثاني**: هو الوهم والخيال.

ففهم الأول يحدد لك القدرات والإمكانيات والثاني يجعلك تغرق في بحر الوهم والأمنيات، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين الإمكان والتمني بيانا شافيا

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فقال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني». رواه الترمذي/ ٥٣١٩.

**فالصنف الأول**: هو العاقل الجاد في أمر دينه ودنياه **والثاني**: هو الخامل المقصر المتبع لهواه.

## المبحث الخامس:

### حاجات الفرد والمجتمع:

يقول ابن خلدون في مقدمته إنك تسمع في كتب الحكماء قولهم: (أن الإنسان مدني بالطبع، يذكرونه في إثبات النبوات وغيرها والنسبة فيه إلى المدنية وهي عندهم كناية عن الاجتماع البشري؛ ومع هذا القول أنه لا تمكن حياة المنفرد من البشر ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه، وتلك المعاونة لابد فيها من المفاوضة أولا؛ ثم المشاركة وما بعدها وربما تفضي المعاملة عند اتحاد الأغراض إلى المنازعة والمشاجرة فتنشأ المنافرة والمؤالفة والصداقة والعداوة وتؤول إلى الحرب والسلم بين الأمم والقبائل

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ولـيس ذلـك على أي وجـه اتفـق، كمـا بـين الهمـل مـن الحيوانات بل البشر بما جعل الله فيهم من انتظام الأفعال وترتيبها بالفكر كما تقـدم، جعـل ذلـك منتظمـا فـيهم، ويسرهم لإيقاعـه على وجـوه سياسـية وقـوانين حكيمـة ينكبون فيها عن المفاسـد إلى المصـالح؛ وعـن القبـيح إلى الحسن بعد أن يميز القبائح والمفسدة بما ينشأ عـن فعـل ذلك عن تجربة صحيحة وعوائد معروفة ينشأ عـن فعـل ذلك عن تجربة صـحيحة وعـن عوائـد معروفـة بيـنهم، فيفارقون الهمل من الحيوان وتظهر عليهم نتيجـة الفكـر في انتظام الأفعال بعدها عن المفاسـد؛ هـذه المعـاني الـتي يحصل بها ذلك لا تبعد عن الحس كل البعـد، ولا يتعمـق فيها الناظر بل كلها تدرك بالتجربـة وبهـا يسـتفاد لأنهـا معان جزئية تتعلق بالمحسوسات.

وصدقها وكذبها يظهر قريبـا في الواقـع فيسـتفيد طالبهـا حصول العلم بها من ذلك ويستفيد كل واحد مـن البشر القدر الذي يسر له منها، مقتنصا له بالتجربة بين الواقع في معاملة أبناء جنسه حتى يتعين له ما يجب وما ينبغي فعلا وتركا، وتحصل بملابسته الملكة في معاملة أبنـاء جنسـه). انتهى كلامه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وصدق رحمه الله فإن للفرد حاجات ورغبات لا تحصل إلا بالمخالطة فإن الإنسان في حاجة إلى البيع والشراء والمناكحة والسفر والتعلم والقرار.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى معلقا على حكمة تشريع البيع قال: (والحكمة تقتضيه لأن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالبا، وصاحبه قد لا يبذله له، ففي تشريع البيع وسيلة إلى بلوغ الغرض من غير حرج[٢٠]. انتهى كلامه.

كما أن النكاح يذهب عنه الشوق ويبرد شهوته وتطيب به نفسه، فيكون اختلاطه بالناس سببا في سعادته ويصير اجتماع الناس سبب بقائهم وقوتهم، ولذلك أمر الله تعالى بالاجتماع ونهى عن الفرقة قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة». رواه الترمذي.

---

٢٠ مقدمة ابن خلدون/ م ٢ / ص ٢٤١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ورغب صلى الله عليه وسلم في سكنى القرى بأنها موضع الاجتماع ومظان العلم والائتلاف، ونهى عن سكن البادية لأنها موطن الجفاء والجهل؛ ولأن الاحتكاك والتفاعل مع الناس يوجب تلاقح الأفكار ونضجها واكتمالها بما يجعل الاجتماع من مواطن العبقرية في الإسلام.

## المبحث السادس:

### الصياغة الجديدة للأفكار القديمة:

أن مراجعة الأفكار القديمة والبحث في أسباب نشوئها وعوامل تطورها لهو من الأمور المهمة التي تساعد على التخلص من الجمود، وتأسيس نهضة علمية تراعي المصالح الشرعية، وتتلاءم مع متطلبات الواقع وتحدياته وهذا يعتمد على عدة أمور، أهمها النظر في مواطن الخلل ومحاولة إصلاحها.

تكوين الملكة النقدية وترك التعصب للأشخاص أو الكيانات.

تحصيل القدرات العلمية التي تكون قادرة على صياغة أفكار جديدة تتلاءم مع الواقع وحاجيات الأفراد؛ وهذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة



يحتاج إلى بصيرة ونظر ثاقب وفهم دقيق للواقع وهو ما يعبر عنه بفقه الواقع، ومما يساعد أيضا على تجديد الأفكار وإحيائها التعلم من تجارب الأمم والاطلاع عليها؛ والاقتباس منها فإن المعرفة نتاج تراكمي ومزيج من تلاحق الحضارات وتفاعل بين الآراء المختلفة، ولذلك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه، رغم أنه نبي يأتيه الوحي من السماء، وما ذاك إلا ليعلمنا اتخاذ القرار وتكوين الأفكار وأن الجهد الجماعي أقرب إلى الصواب من التفكير الفردي، ولئن تخطئ الجماعة مرة خير من أن ينفرد الواحد بالرأي دونها.

ومن النماذج المشرقة في تاريخنا الإسلامي نجد أمير المؤمنين أبا حفص عمر بن الخطاب الفاروق، والذي عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به. الذي ألغى سهم المؤلفة قلوبهم من مصارف الزكاة لأنه أدرك أن ذلك أمر خاص بزمن كان الإسلام فيه ضعيفا، وقد أعز الله دين ونصر نبيه فلم يعد حاجة إلى تأليف قلوب الناس؛ وعطل حد الردة عام الرماد لانتشار الفقر ودرءا للحد بشبهة الضرورة، وغيرها من المواقف البديعة التي تنم عن فهم دقيق وبصيرة ثاقبة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## المبحث السابع:

## العلاقة بين عالم الأفكار والواقع:

**وهنا السؤال الذي يطرح نفسه هل تغيير الأفكار يؤثر في تغيير الواقع؟ الجواب** نعم، فالصياغة الصحيحة للأفكار لها فعالية كبيرة في التأثير في الواقع، وذلك لأن الإنجازات العظيمة تبدأ بفكرة، فكلما تم سبر الفكرة ودراستها أكثر كلما كانت فعاليتها في الواقع أحسن وأفضل وعلى عكس ما يتصوره كثير من الناس أن الانشغال بعالم الأفكار واستهلاك الوقت فيه ليس ابتعادا عن الواقع أو انفصالا عنه إنما هو على العكس تماما، فهو أخصر سبيل نحو تغيير الواقع بأسرع وقت وبأقل كلفة مثال ذلك هي عبارة عن تجربة قام بها فريق خبراء ياباني جعلوا فريقين من العمالة وكلفوهم بإنجاز مشروع مدة عمله مائة ساعة؛ وأعطوا للفريق الأول مدة خمس ساعات للتفكير ثم مباشرة العمل؛ وأعطوا الفريق الثاني مدة عشرين ساعة للتفكير وبعد انتهاء العمل خلصوا إلى أن الفريق الثاني الذي أخذ مدة تفكير أطول تمكن من إنهاء العمل

www.alukah.net
شبكة الألوكة



بكفاءة أعلى وفي وقت أقل، وذلك لأن التأسيس النظري الفكري لأي عمل يطور نظم العمل ويقلل من الأخطاء فيعطي نتائج أحسن، فالمفكر إذا ليس شخصا متعاليا عن الواقع أو عابدا منقطعا في صومعته، أو مترفع ينظر من برجه العجيب، وإنما هو أشد الناس ارتباطا بالواقع؛ وأشد الناس حرصا على فهم أصوله وكيفية تحسينه وتطويره، كما أن الأفكار السلبية قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات كارثية، مثال ذلك ما يسمى بأزمة المرفق العام، ويسمى أيضا معضلة السجين، وهي نظرية تعبر عن أنانية الفرد وإيثاره لمصلحته الشخصية، مما يعود عليه بالضرر وعلى المجتمع.

ومن أمثلتها المشهورة أن أهل قرية قد اتفقوا على أن يتبرع كل فرد بكوب من الحليب يتم تجميعه في خزان ليتم تجفيفه والاستفادة منه بعد ذلك، فقال أحدهم في نفسه أنا سأضع كوبا من الماء بدل كوب الحليب، فكوب صغير لن يظهر تأثيره في خزان كبير، فلما امتلأ الخزان اكتشف أهل القرية أنه ممتلئ ماء، فطريقة التفكير الأنانية للفرد أدت إلى هذه النتيجة الكارثية، ولذلك نجد أن الشريعة الإسلامية أغلق ت الباب في وجه هذه الأساليب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فأوجب الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال صلى الله عليه وسلم: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على ما فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا». رواه البخاري[٢١]

وهذه هي ميزة الشرع الإسلامي أنه يحمي المرء من شر نفسه؛ ويكبت قوى الشر داخله حتى لا يهلك ويهلك معه غيره.

٢١ رواه البخاري/ ١٣٩٣ ح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الفصل التاسع:

## معيور الموضوع العبقري:

### المبحث الأول:

**الاختراع الجديد**: القدرة على الإبداع والاختراع هي الفكرة المركزية في الشخصية العبقرية؛ فالفرق بين العبقري وغيره هو الخيال الشاسع والطموح الجامح؛ هما وقود الأفكار الجديدة والابتكارات البديعة إلا أنه يوجد عامل آخر مهم في مقومات الاختراع الجديد ألا وهو مدى حاجة الناس إليه؛ ومدى تأثيره في الحياة البشرية، فالحاجة أم الاختراع وكلما كانت الحاجة إلى هذا الاختراع أشد كلما كان قدره أعظم، فمثلا عندما قام المخترع جراهنديل باختراع الهاتف فكر في كيفية حاجة الناس للتواصل عند تباعد المسافات، ونلاحظ أن هذا الاختراع قد كان نقلة نوعية في الحياة البشرية حيث وفر كثيرا من التعب والأموال وسرع نسق التطوير والتعمير، فالعامل الأول في بنية الاقتراع المتميز هو سد حاجة البشرية، والمخترع البارز أن عليه أن يدرك هذه المسألة في المقام الأول، ثم بعد أن يكون المخترع قد حدد حاجته إلى فترة

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ثانية وهي مرحلة الفكرة؛ والتي تقوم أساسا على اعتصار الذهن وتسليطه على المعقولات بحيث يتمكن من إيجاد الحلول والأفكار، ثم بعد ذلك يتم تدوينها دون مناقشتها؛ بل يكتفي فقط بطرحها، لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخرى وهي تصميم النموذج، وفي هذه المرحلة ينتقل الاختراع من حيز الأفكار إلى حيز المحسوسات، فيزداد وضوحا وتجليا بحيث يمكن للمخترع تعديله وتطويره ليصل إلى الهدف المنشود، ثم أخيرا مرحلة التطبيق والتي يأخذ فيها الاختراع شكله الحقيقي ويرى أثره في الواقع ويتم في هذه المرحلة متابعته لاكتشاف أي خلل أو مشاكل تعتريه.

## المبحث الثاني:

مواكبة حضارة الإنسان وواقعه: **يقول ابن خلدون رحمه الله**: (إن البدو أقدم من الحضر والسابق عليه؛ وإن البادية أصل العمران والأمصار، والأمصار مدد لها؛ فالبدو هم المقتصرون على الضروري من الأقوات والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم، ولا شك أن الضرورية أقدم من الحاجية، والكمال سابق عليه؛ ولأن الضروري

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أصل والكمالي فرع ناشئ عنه؛ فالبدو أصل للمدن والحضري وسابق عليهما). انتهى كلامه تاريخ ابن خلدون[٢٢]

وفي مفهوم شامل عرف ادوارد تايلور الحضارة: (بأنها الكل المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات والقيم والتقاليد والقوانين والمعلومات والفنون وأي عادات أو سلوكيات أو إمكانات يمكن أن يحصل عليه فرد ما في مجتمع ما) انتهى كلامه[٢٣].

يستطيع الإنسان بما حباه الله به من ذكاء وعقل أن يطور أساليب معيشته بالاختراعات والحيل التي جعلته يطوع الطبيعة لخدمته والناظر في نشوء الحضارة وتطورها يجد أنه لم تقم حضارة بنفسها وإنما استلهمت أفكار الحضارة التي سبقتها وقامت على أنقاضها، وبمعنى أوضح أكملت النقائص التي كانت في الحضارات الأخرى وبذلك غلبتها وظهرت عليها؛ فسبب قيام أي حضارة هو تلبيتها لحاجات أفرادها الاجتماعية والسياسية والدينية بل الدلالات البسيطة.

---

٢٢ تاريخ ابن خلدون / ١٥٠

٢٣ الحضارة العربية والإسلامية وتأثيرها العالمي/ ١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



لمفهوم الحضارة تدل على معنى الحضور الذي هو ضد الغياب، وهذا فيه دلالة على أنه ينبغي أن تكون الأمم حاضرة بعلوم وحضارة عصرها؛ ومن ذلك قولهم للإنسان متحضر أنه مواكب لحضارة عصره وإنسان متخلف إذا كان غير مدرك لعلوم عصره فمن غير المعقول اليوم أن يركب الإنسان الإبل والخيل في سفره أو أن يقتصر على السيف والرمح في محاربة عدوه؛ فإذا لم يكن الإنسان منسجما مع متطلبات عصره وأهل زمنه لم يكن له أثر أو ذكر بين الناس، بل سيكون نسيا منسيا ورسما خفيا.

**ويقول أحمد السايح:**

(لفظ الحضارة في مفهومه الحديث ومفهومه العالمي المعاصر قد أصبح أكثر اتساعا مما كان يدل عليه في مفهومه اللغوي التقليدي؛ وإذا كان أصل الحضارة الإقامة في الحظر فإن المعاجم اللغوية الحديثة ترى أنها هي الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي والاقتصادي في الحضر، وبعبارة أخرى أكثر شمولا هي: الحصيلة الشاملة المدنية والثقافية والفكر ومجموع الحياة في أنماطها المادية والمعنوية، ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة كما وكيفا التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم ومنها

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الحضارات القديمة والحضارات الحديثة والمعاصرة ومنها الأطوار الحضارية الكبرى التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات من مرحلة إلى مرحلة). انتهى كلامه..[٢٤]

## المبحث الثالث:

### أثبته الواقعية:

كما قلنا سابقا أن العبقرية ليس كائنا برجوازيا يقبع داخل قصره المشيد وبرجه العجي؛ وإنما هو واحد من أبناء الناس يعايش مشاغلهم، وهمومهم بل وعليه السعي في حل مشاكلهم وقضاء حوائجهم كما كان سيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه وصحابته من بعده، وكما هو شأن الأطباء الذين يسعون في إيجاد اللقاحات والأدوية، والعلماء، والأدباء والمفكرين الذين يعايشون الواقع ويفهمونه فهما جيدا، ويسعون جاهدين في إصلاحه حتى يتوافق مع القيم والأخلاق الإسلامية فقد نبه الإسلام على حقيقة هامة مفادها أنه من المستحيل كبت نوازع جوهري الإنسان المادة والروح ومصادرة ما طال بهما الضرورية؛ بل الواجب السعي في سد هذه الحاجات بطرق

---

٢٤ الحضارة الإسلامية / ٧٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



شريفة تحفظ كرامته وتميزه عن باقي المخلوقات التي تقاسمه الغرائز والشهوات، والشريعة الإسلامية تراعي الفطرة الانسانية وتتعامل مع الإنسان باعتباره كائنا ضعيفا محدود الطاقتين من العقائد إلا بما ينسجم مع حدود عقله وتصوراته من خلال بيان حقائق لا تعقيد فيها كما لم تكلفه من العبادات ما يفوق وسعه وقدرته بالإضافة للاعتراف بحاجته للطعام والشراب والنكاح ناهيك عن مراعاة ظروفه وأحواله التي قد تعتريه من مرض أو غير ذلك، فالإسلام دين الفطرة يدعو إلى الصلاح وسعادة الإنسان ورفع الحرج عن البشرية ولذلك لا تعزب عنه العقول السليمة.

## المبحث الرابع:

## براءة الاختراع:

من بركة العلم أن ينسب العلم لأهله، وقال علي رضي الله عنه: (كفى بالعلم شرفا أن يدعيه ما ليس من أهله). وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

**والمتشبع**: هو المتكثر بأكثر مما عنده يرائي به الناس ويتكبر به، ويمكن اعتباره هذا الحديث أصلا في حماية حقوق الملكية الفكرية أو ما يسمى ببراءة الاختراع.

**وبراءة الاختراع**: هي امتياز خاص يمنح بشكل رسمي لمخترع للمخترع في فترة زمنية محددة مقابل سماحه للعامة بالاطلاع على اختراعه، ومن شروطها أن تكون الفكرة جديدة وغير بديهية وأن تكون قابلة للتطبيق الصناعي؛ ولا تكن مسروقة أو مستنسخة، وهذا عامل مهمة في تحفيز المخترعين وتشجيعهم إذ لو لم تكن حقوقهم محفوظة و مصانة عن العبث والسرقة لذهبت جهودهم وأتعابهم أدراج الرياح، ولا ما تمايز الناس وتفاضلوا ولا ما عرف أهل العلم والفضل، ولا ما عرف لأهل الفضل لأهل العلم والفضل قدرهم ومكانتهم، ولا دخل في هاته السوق يعني سوق العلم والابتكار من ليس من أهلها وليس شيء أفسد على العلم من الدخلاء

www.alukah.net
شبكة الألوكة



والأدعياء فإن ضررهم عظيم وخطرهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند ا لأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

## المبحث الخامس:

### الاختراع المفيد:

(الآن أصبحت الموت مدمر العالم) هكذا قال روبرت اوبنهايمر ١٨ فبراير ألف وتسعمئة وسبعة وستين) بعد الانتهاء من صنع القنبلة النووية.

اوبنهايمر ويعرف أيضا بوالد القنبلة النووية ومدرسة الجهة النظرية بجامعة كاليفورنيا والمدير العلمي على مشروع منهاتن لتصنيع السلاح النووي الأول في الحرب العالمية الثانية وقد اخترع أخطر سلاح عرفته البشرية وصرح بندمه على ذلك وكان الملائكة تنظر إلى اختراع اوبنهايمر عندما قالت: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فقد أمر الإسلام بالإصلاح في الأرض وعمارتها، ونهى عن إفسادها وإهلاك الحرث والنسل فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦] فجرنا إراقة الدماء وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة؛ بل إن الإسلام حث أبلغ الحث على بذل الجهد واستفراغ الوسع في إعمار الأرض حتى في أحلك الظروف، كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»[٢٥]

وحكم أن الإسلام حرص على حماية الطبيعة والبيئة بما فيها من حيوان وطير وماء وهواء، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إن إبراهيم حرم مكة وأني أحرم المدينة حرام ما بين حرتيها وحماها كله، لا يقتل خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشار بها، ولا تقطع منها شجرة إ لا أن يعلف الرجل بعيره»[٢٦].

---

٢٥ أخرجه مسلم/ ٢١٢٩.

٢٦ رواه البخاري ٥٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وحارب الإسلام جميع مظاهر السلبية ونزع عنها كل المبررات الشرعية فبدعت التبتل الانقطاع، واعتزال الحياة العامة وضعف الأجر بالعمل وحث على الضرب في الأرض، والمشي في مناكبها، وحث على عمارة الأرض، وإحياء الموات، وفي هذا السياق ينبغي أن تتنزل مسألة الاختراع المفيد، فكل اختراع يرتكز على هاته المبادئ التي أرساها الإسلام ودعا إليها لا شك أنه أمر محمود وعمل مبرور، وما عدا ذلك مما يؤدي إلى تدمير الطبيعة، وإهلاك البلاد والعباد فهو وبال على البشرية، وشر عظيم، ولذلك نجد أن الإسلام قد قدم العناية بإصلاح النفس على جميع أنواع الإصلاح والعمارة لأن صلاح الإنسان في نفسه هو ضمان لصلاح البشرية، فاهتم بعمارة نفس الإنسان أولا وتزكية إيمانه قبل كل شيء، بل وسعى إلى تعزيز روح التضحية والجهاد في النفس الانسانية حتى تسمو إلى عوالم الإيثار وقد أخبر تعالى أن هذا الإعمار لا يعدله حتى إعمار أفضل من بيوت الله في الأرض فقال سبحانه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فالإعمار المعنوي هو الأساس الذي يقـوم عليـه الإعمـار الحضاري.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## فهرس المحتويات:

### المحتويات

مفهوم العبقرية وارتباطها بمفاهيم أخرى. ..... ٣
المبحث الأول: ..... ٣
العبقرية: ملكة كامنة في النفس تمكن صاحبها من تحقيق إنجازات باهرة. ..... ٤
المبحث الثاني: ..... ٤
ارتباط العبقرية بالجنون في ميزان الإسلام: ..... ٤
٢- العبقرية والوراثة: ..... ١٠
العبقرية وارتباطها بالذكاء في ميزان الاسلام: ..... ١٢
المبحث الخامس: ..... ١٤
ارتباط العبقرية بالأسرة والمجتمع في ميزان الاسلام. ..... ١٤
الفصل الثاني: ..... ١٧
مقدمات للعبقرية في الاسلام: ..... ١٧
المبحث الأول: ..... ١٧
الإيمان مبدأ وضرورة للعبقرية في الاسلام. ..... ١٧
المبحث الثاني: ..... ١٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة



أقوال الملاحدة في وجود الله: ..... ١٨
المبحث الثالث: ..... ٢١
عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم. ..... ٢١
المبحث الرابع: ..... ٢٥
مفاتيح العبقرية في الاسلام. ..... ٢٥
الفصل الثالث: ..... ٢٩
ارتكازات العبقرية في الإسلام: ..... ٢٩
معرفة تعاليم الإسلام ومقاصدها: ..... ٢٩
المبحث الثاني: ..... ٣٢
الاسترسال في الأفكار ضمن شرائع الإسلام: ..... ٣٢
المبحث الثالث: ..... ٣٤
تلازم الظاهر والباطن: ..... ٣٤
المبحث الرابع: ..... ٣٦
القدوة الصالحة: ..... ٣٦
المبحث الخامس: ..... ٣٩
البيئة المحفزة: ..... ٣٩
الفصل الرابع: ..... ٤٣
صفات العبقرية المسلمة: ..... ٤٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المبحث الأول: ..... ٤٣
الاستعداد الذهني: ..... ٤٣
المبحث الثاني: ..... ٤٥
التوازن الذاتي: ..... ٤٥
المبحث الثالث: ..... ٤٧
الحلم والأناة: ..... ٤٧
المبحث الرابع: ..... ٥٠
المرونة الفكرية: ..... ٥٠
المبحث الخامس: ..... ٥٢
معرفة الأولوية: ..... ٥٢
المبحث السادس: ..... ٥٤
الدقة في عرض المواضيع: ..... ٥٤
الفصل الخامس: ..... ٥٥
تركيبة الشخصية العبقرية: ..... ٥٥
المبحث الأول: علاقته مع الله: ..... ٥٥
المبحث الثاني: ..... ٥٧
علاقته مع نفسه: ..... ٥٧
المبحث الثالث: ..... ٥٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة



علاقته بالكون: ..... ٥٩
المبحث الرابع: ..... ٦١
علاقته مع المجتمع: ..... ٦١
المبحث الخامس: ..... ٦٣
علاقته مع التاريخ: ..... ٦٣
الفصل السادس: ..... ٦٦
منابع العبقرية: ..... ٦٦
المبحث الأول: التسبيح: ..... ٦٦
المبحث الثاني: ..... ٦٨
الخلوة: ..... ٦٨
المبحث الثالث: ..... ٧٠
تدبر القرآن وفهم معانيه: ..... ٧٠
المبحث الرابع: ..... ٧٢
فقه السيرة النبوية: ..... ٧٢
المبحث الخامس: ..... ٧٥
قراءة في سير عظماء الإسلام: ..... ٧٥
الفصل السابع: ..... ٧٨
نشأت الأفكار العبقرية في الإسلام: ..... ٧٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المبحث الأول: ..... ٧٨
الملاحظة: ..... ٧٨
المبحث الثاني: ..... ٧٩
المقارنة: ..... ٧٩
المبحث الثالث: ..... ٨٢
الإصغاء: ..... ٨٢
المبحث الرابع: ..... ٨٣
الانطلاق من الجزء إلى الكل: ..... ٨٣
المبحث الخامس: ..... ٨٥
الاستنتاج: ..... ٨٥
الفصل الثامن: ..... ٨٧
مواطن العبقرية في الإسلام: ..... ٨٧
المبحث الأول: فهم السنن الكونية: ..... ٨٧
المبحث الثاني: ..... ٩١
دراسة المذاهب الأخرى نقدا موضوعيا: ..... ٩١
المبحث الثالث: القياسات. ..... ٩٣
القياس المنطقي: ..... ٩٣
المبحث الرابع: ..... ٩٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة



التوسع في الإمكانيات والأمنيات: ..... ٩٧
المبحث الخامس: ..... ٩٨
حاجات الفرد والمجتمع: ..... ٩٨
المبحث السادس: ..... ١٠١
الصياغة الجديدة للأفكار القديمة: ..... ١٠١
المبحث السابع: ..... ١٠٣
العلاقة بين عالم الأفكار والواقع: ..... ١٠٣
الفصل التاسع: ..... ١٠٦
معيور الموضوع العبقري: ..... ١٠٦
المبحث الأول: ..... ١٠٦
المبحث الثاني: ..... ١٠٧
المبحث الثالث: ..... ١١٠
أثبته الواقعية: ..... ١١٠
المبحث الرابع: ..... ١١١
براءة الاختراع: ..... ١١١
المبحث الخامس: ..... ١١٣
الاختراع المفيد: ..... ١١٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## فهرس المصادر والمراجع:

صحيح مسلم
صحيح البخاري
إحياء علوم الدين المجلد الثاني
سنن الترمذي
كتاب الآحاد في الغرب/ رمسيس عوض
شرح بلوغ المرام
السنن الكبر ى للنسائي
الترغيب والترهيب
الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ابن قيم الجوزية
الأخلاق والسير لا بن حزم
صحيح ابن ماجة
تفسير القرطبي
التيسير بشرح الجامع الصغير لا بن المناوي
سنن أبي داوود
صحيح ابن حبان